

بحث تاريخي عن موقف البرامكة من العلويين خاصة والعرب عامة

قدم له

الدكتور يوسف عز الدين

(١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م)

مطبعة اهل البيت - كربلاء

الإهداء

سيدى الامام موسى بن جعفر

لقد ذهبت ضحية الحسد والتآمر ، وتولت امر تعذيبك وسجنك الرهيب عناصر مشبوهة ، شعوبية حاقدة ذاق العرب والمسلمون منها الامرين . وكنت فى تلك المرحلة الحاسمة صامداً كالطود الشامخ لا يرهبك ظلام السجون ، ولا يشغلك عن عبادة ربك ظلم العبيد . وأنت من بين انانية الرشيد وتطاول السندى وحقد البرامكة قد تجلت عظمتك ـ حياً وميتاً ـ وافرد لك التاريخ انصع الصفحات .

اما اولئك الذين تطاولوا عليك أنانية وتآمراً وظلماً فلا أثر لهم اليوم ولا مقام ، وكانت عاقبة امرهم خسراً .

سيدى :

اليك ياضحية التآمر البرمكى الشعوبى والى العلويين الذين وقعوا فى شباك الرشيد ارفع هذا الجهد البسيط بكل تواضع . راجياً قبوله والصفح عن هناته . فمثلك من يصفح عن الهنات ، ومثلى من يطلب العفو والاعتذار .

المقدمة

بقلم الدكتور يوسف عز الدين

تعجبني في المرء خصلتان : الخلق الرضي وحب العلم ، وهما عماد الرجل وعدته ، فبهما يقضي على الأثرة والحسد . لأن الخلق الرضي يرفع الانسان ويبعده عن الزلل ، وحب العلم يخلق في الانسان التواضع والتسامح ، لأن العالم يرى نفسه صغيرة امام خضم العلم وتياره . ومتى اجتمعت الخصلتان في انسان حق له ان يقود الفكر ويوجه الرأي ويوثق به ويعتمد عليه .

وللحاج جاسم الكلكاوي نصيب رضي من هاتين الخصلتين فهو يعين اخوانه من المفكرين والكتاب في بلده ويساهم معهم وينشر لهم حسب طاقته وضمن قابليته ، وهو اديب أحب العلم والدراسة وما زال في صبر وتؤده يقرء ويدرس وينتج ويبذل جهده في خدمة الفكر وجعل راية الادب والعلم مرفوعة ، ولا بد ان يصل الى مايصبو اليه ويحقق ما تحلم به نفسه من أمل وحب ومساهمة فعالة في التيار الفكري .

وقد عرفت الحاج جاسم الكلكاوي اديباً يساهم في (المجتمع) بأدبه ويعالج مشكلاته الفكرية برأيه وقد فتح صدر المجتمع للادباء وخاصة ادباء كربلاء وشجعهم ودفع بهم للمساهمة الجدية المنتجة .

وقد أسهم مساهمة في التأليف فله مؤلفات في الادب والتاريخ

ما نشر وما لم ينشر ، وها هي محاولته اليوم في موضوع متشعب الجوانب متعدد الاطراف تحدث فيه عن اسـرة كان لها تأثيراً فى مناطق كثيرة ، وامتد نشاطهم زمناً طويلا وسيطر على جوانب مختلفة وزارة وكتابة وولاية للأقاليم كما كانت لها يد في الموسيقى والفن والشعر . وليس البحث في هذه الامور من السهولة لأن دراسة المصادر واستخلاص الآراء يحتاج الى جهد وتتبع وقد قام المؤلف بهذا الجهد ورسم صوراً جديدة واستخرج أطراً حديثة وقد كان المؤرخون يبتعدون عن المواضيع الخطيرة خوفاً وتحرجاً فالتزم بعضهم الموضوعات التافهة التي لا تفيد الانسانية كثيراً ففقد التاريخ كثيراً من بهجته ، وضاع رواؤه ورونقه ، وكاد يصبح موضوعاً مهملا فى زوايا الجامعات بيد ان الدراسة الحديثة وما عم العالم من تفتح في الرأي وحرية في القول وأمن نفسي اعاد المؤرخين الى البحث الحر والقول الصريح وعالجوا الموضوعات الهامة للوصول الى دروب الحقيقة وخير النتائج ، وبدأوا يبذلون جهداً مشكوراً ويثيرون التفكير بين الناس والنقاش بين المفكرين فاثاروا الهمم وأناروا الطرق المظلمة .

والحاج جاسم لا بد ان اخذ بنصيب من ركب التاريخ الحديث وأثار عدة مشكلات ستخدم الباحثين وغيرهم وما دام في عمله مخلصاً ، وبرأيه مؤمناً ، وبأمته فخوراً ، وبتاريخها وبأمجادها معتزاً وبدينه واثقاً ، فلا يضار في قوله ولا يلام فى رأى ويقرع الحجة بالحجة . سدد الله خطاه وانار له ولنا سبيل المعرفة .

تقريض

للشاعر المبدع

الاستاذ : مرتضى الوهاب

مصارع الزمان فيها عبر	يخبرها من يقتفي معاركه
من تبع الحق الى القدس سما	منزهاً في صفة الملائكه
فاستهدأهل البيت حيث انتهجوا	الرشـــاد حتى بلغوا مداركه
أولئك (الذين عنهم اذهب	الرجس)الآله فالتزم أولئكه
ومن تخطى سبل الخير نجا	ومنهج الشرور يردي سالكه
فكم لآل (برمك) من رتب	سمت ومن مناصب مباركه
كانت لهم بالطول أيد لم تزل	تنعم بالفضل وأخرى فاتكه
فعمروا الدور وفي ترويجهم	للعلم والفن لهـم مشاركه
فأترفوا وأسرفوا واقتطفوا	أزاهر الجمال غير شـــائكه
ولم تزل تنعم في سرائها	حتى هوت الى الحضيض هالكه
فاصبحت تاركة جناتهـا	خاويـة وللنعيم تاركه
فأكثر الراوون عنهم سيراً	تناقضت في شبهات حالكه
لذا انبرى { أبو لواء } شارحاً	واقعهم منوراً مسالكه
وقد جلا المبهم في تاريخه	{ كما بدت حقيقة البرامكه }

= ٢٩٩   ٦١٨   ٤٦٧

١٣٨٤ هـ

كربلاء : مرتضى الوهاب

تصــــدير

(البرامكة بين الحقيقة والتضليل)

بقلم : الاستاذ حميد مجيد هدو

كثرت الآحاديث واختلفت الروايات وتعددت الاراء عن البرامكة حتى ضاعت الحقيقة في متاهات كتب التاريخ وصار من الصعب على الباحث المدقق ان يقف على سلم حقيقتهم ويعين اتجاهاتهم التي تضاربت الاقوال فيها وهذا هو شأن التاريخ ولكن مع فارق بسيط بين بعض القضايا والوقائع والحوادث والاشخاص فقد نجـد بعض التوافق في الاراء عند طرح قضية معينة ولكن الطابع العام المميز لكتب التاريخ هو الاضطراب والاشتباك في الروايـــة مع الاختلاف الشاسع بين واحدة واخرى ؛

ومن القضايا التاريخية التي اثيرت منذ القديم ووضعت على طاولة التشريح لانتزاع الحقيقة ، منها هي قضية البرامكة الذين لعبوا الدور البارز على مسرح السياسة العباسية .

ولو اننا درسنا تاريخنا العربي بتجرد مبتعدين عن المغالاة والتطرف والمحاباة لكنا قد انتزعنا الحقيقة من مكانها ولكن انى لنا ذلك فيأتي كاتب أو مؤرخ ويرفعهم الى اعلى عليين مستعطفاً الناس عليهم دافعاً عنهم الشبهات الشعوبية سابغاً عليهم صفة التشيع والاخلاص لآل علي « ع » وخدمة دعوة الهاشميين والوقوف الى جانبهم في

السراء والضراء ، ويأتي آخر فينزل بهم الى الحضيض متهما اياهم بالزندقة والمروق والشعوبية والمجوسية وهكذا ضاعت الحقيقة والتبس الامر بين متطرف عليهم ومغال لهم وهـــذا ما نلمسه في الحكم على جميع القضايا التاريخية من قبل المؤرخين ، ولا ادري متى نستطيع ان نعيد كتابة تاريخنا بتجرد واخلاص ونزاهة .

ولقد التفت الاستاذ الاديب الحاج جاسم آل گلگاوى لموضوع البرامكة بالذات وعقد العزم على ابراز الحقيقة مبتعداً عن التطرف والغلو مبيناً للناس حقيقتهم الناصعة متجرداً عن العواطف والاهواء ذاكراً ما لهم وما عليهم مستنداً في بحثه على اصدق الروايات وأصحها مبيناً للناس عقيدتهم في الاسلام والعلويين خاصة موضحاً للقارىء العربي الافكار الشعوبية المسمومة التي كانوا يحملونها وينفثونها في المجتمع العربي آنذاك والى غير ذلك من الاراء .

كان البرامكة يمثلون الاتجاه الفارسي الشعوبي في الدولة العباسية ولم يتشيعوا لآل علي بن ابي طالب عليهم السلام عن عقيدة وثبات ولو كانوا على ذلك لما تمكنوا من الوصول الى المراتب الحساسة في الدولة لما نعلمه من الخلافات الجذرية ما بين بني العباس وما بين الجهاد والاضطهاد فاختاروا الطريق الاول ولكنهم في نفس الوقت كانوا على اتصال مستمر مع قادة العلويين في الخفاء مبدين أمامهم الولاء والتشيع تزلفاً وقربى ، فتشيعهم هذا كان بين المـــد والجزر متأثراً بعوامل السياسة العباسية فهو كامن في نفوسهم رغم اضطرام ناره في صدورهم لا يعلنونه إلا اذا أمنوا على انفسهم

واموالهم وامام دعاتهم ونقبائهم كما ذكرنا ، أو في جهاتهم السرية المنبثقة فى كثير من انحاء الدولة العباسية ولا سيما خراسان .

كان البرامكة كبقية الفرس ينظرون الى قوميتهم الزائلة وديانتهم وحضارتهم الساسانية والى مجدهم المندثر وملكهم العريض وعزهم المتداعى المنهار ، ينظرون الى ذلك كله نظرة احترام وتجلة رغم انهم دخلوا فى الاسـلام واعتنقوه وآمنوا به ولكن تلك النعرات المجوسية ظلت تغلي فى نفوسهم لأن بعض كتابهم ومؤرخيهم والى يومنا هذا كانوا يعتقدون انهم دخلوا الدين الاسلامي الحنيف مكرهين وان العرب المسلمين أماتوا لغتهم واداسوا دينهم واستذلوهم ـ هذا اعتقاد قسم قليل منهم ـ أما القسم الآخر وهم الاكثرية ممن اقتنعوا بصحة الاسلام كدين سماوى حق أخرجهم من الظلمات الى النور فراحوا يكنون للعرب الاحترام الكثير لأنهم عملوا على تخليصهم من المجوسية والاباحية والاستبداد الى عالم النور والحريـة والسعادة وساهموا مع العرب في بناء الحضارة العربية الاسلامية في الدفاع عن الاسلام ومذهب جعفر بن محمد سواء في مؤلفاتهم التي خلفوها وفي مواقفهم البطولية الخالدة في شتى المجالات والمناسبات .

أما القسم الاول من المسلمين الفرس الذين ذكرناهم ضعفاء العقيدة والمبدأ فما برحوا ينفثون سمومهم في جسم العروبة السليم منتهزين الفرص السانحة للنيل من الوجود العربي ولا زالت بقاياهم تعمل فى السر والعلانية وتحت واجهات مختلفة لتشويه حضارتنا والنيل من قوميتنا الانسانية وديننا الاسلامى الحنيف .

بسم الله الرحمن الرحيم

(من هم البرامكة ؟)

البرامكة اسرة فارسية مجوسية قامت على خدمة بيت النار قبل الاسلام وتوسع نفوذها الساسي في عهد العباسيين ـ القرن الثاني ـ وقد تظاهرت بالاسلام واتخذته جسراً للوصول الى غاياتها كما ادعت التشيع وتاجرت بشعاراته ولكن الوقائع التاريخية تحكم بطردها عن حضيرة الاسلام ، والحقائق الناصعة تؤكد زيف تشيعها وانما كان غرضاً لاعقيدة كما يأتي :

اسلام البرامكة
كما يصوره اعلام المؤرخين المتقدمين

١ ـ الطبري : (ان محمد بن الليث وصف يحي بأنه يكيد للاسلام وأهله ويحب الالحاد واهله) (١)

---

(١) الطبرى ج ١٠ ص ٨ .

٢ ـ ابن قتيبة : (ان البرامكة يرمون بالزندقة الا اقلهم)(٢)

٣ ـ « « : (ان البرامكة اتهموا بالزندقة) (٣)

٤ ـ ابن النديم : ان البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد ابن برمك كانت زنادقة) (٤)

٥ ـ ابن كثير : (ان البرامكة ارادوا إبطال الخلافة واظهار الزندقة) (٥)

٦ ـ الدميري : (ان البرامكة ارادت اظهار الزندقة (*) وفساد الملك فأوقع فيهم فعلهم) (٦)

٧ ـ ابن خلكان : (ان برمك من مجوس بلخ ولم اعلم هل اسلم ام لا ؟) (٧)

٨ ـ ابن عماد : « لا اعرف هل اسلم برمك ام لا ؟ » (٨)

٩ ـ الاصمعي :

اذا ذكر الشرك في مجلس اضاءت وجوه بني برمك (٩)

---

(٢) المعارف ص ١٦٧ (٣) عيون الاخبار ص ٧١

(٤) الفهرست ص ٤٧٣ (٥) البداية والنهاية ج١٠ ص١٨٩

(٦) الحيوان ج ٢ ص ١٧٢

(*) كلمة زندقه تحوير لكلمة « زندافستا » وهو الكتاب المقدس لزرادشت .

(٧) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٢

(٨) شذرات الذهب ج ١ ص ٣٢٧ .

(٩) وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٥

وان تليت عندهم آيــــة أتو بالحديث عن مزدك

١٠ ـ ابن عساكر : « كان خالد يتهم بدين المجوس »(١٠)

١١ ـ ابن خلدون : « المنقول عن بني برمك انهم كانوا اهل بيت في الفرس ومن سدنة بيوت النار » (١١)

١٢ ابن الطقطقي : « انهم على دين المجوس » «١٢»

آراء صريحة لاعلام متأخرين

١٣ ـ دوريش المقدادي : « ان البرامكة لم يكونوا مخلصين حتى ان الهادي اتهم يحيي بالكفر ، وانهم لم ينصتوا عند تلاوة القرآن ولا يظهرون احترامهم له » « ١٣ »

١٤ ـ اليافعي : « ان حبسهم بحبس الزنادقة يــدل على زندقتهم » « ١٤ »

والمستشرقون

١٥ ـ ميتز ادم . « البرامكة كانوا بعيدين عن الايمان

---

(١٠) التاريخ الكبير ج ٥ ص ٢٨

(١١) المقدمة طبع بولاق ص ١٣٠

(١٢) الفخري ص ٢٣٤ طبع سنة ١٨٥٨

(١٣) تاريخ الامة العربية ص ٢٨١

(١٤) مرآة اليافعي ج ٢ ص ١١ - ١٢

كل البعد » « ١٥ »

١٦ - براون • « كانوا يضمرون المجوسية » « ١٦ »

البرامكة والتشيع

نطقت الحقائق من خلال شهادات مجموعة من اعلام التاريخ العربي المتقدمين منهم والمتأخرين تسندها وتؤكد صحتها التحقيقات التي اجراهـا لفيف من المستشرقين المعتدلين حول اسـلام البرامكة المزعوم .

اما عن تشيعهم فان علماء الطائفة ومحققيها تؤكد خلاف ذلك بالبراهين الساطعة والاجماع الشامل .

والى القارىء طائفة من آراء علماء الشيعة وباحثيها :

١ ـ الصدوق : « ان البرامكة متعصبون على اهل بيت رسول الله « ص » مظهرين العداوة لهم » « ١٧ »

٢ ـ السيد محسن الامين العاملي « ان البرامكة كانوا يشوون بجعفر «*» لقوله بالامامة وان يحي احتال عليه واظهر انه على مذهبه

---

(١٥) الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ١٦٨

(١٦) براون ص ٢٥٢ (١٧) عيون اخبار الرضا ص ٢٤٣

« * » هو جعفر بن محمد بن الاشعث ، كان اماميا فاضلا اوكله الرشيد بتثقيف ولده محمد ، ولكن البرامكة قد وشوا به عند الرشيد ـ حسد لمكانته ـ وسببوا حرمانه من منصبه .

فأخذ منه اخبار موسى الكاظم ورفعها الى الرشيد » « ١٨ »

٣ ـ الدكتور مصطفى جواد : « ان جعفراً قطع رأس حبيب العلوي واهداه الى الرشيد فاستعظم الرشيد ذلك وضره للبرامكة » « ١٩ »

معنى التشيع

لدينا عدة مصادر اخرى تؤكد عداء البرامكة للبيت العلوي ولكننا نكتفي بهذا القدر من الآراء حول مواقفهم العدائية لأهل البيت وهي تكشف آخر ورقة عن حقيقتهم العقائدية وزيف الدعوة القائلة بتشيعهم فالتشيع لاهل البيت معناه هو الايمان بولايتهم والاعتراف بقداستهم والسير وفق منهجهم القويم واعترافاً بان التشيع بذرة غرسها النبي محمد « ص » وسارت مع دعوة اشهد ان لا إله الا الله محمداً رسول الله جنباً الى جنب ، وبعبارة اوضح انه مركز على اساس متين هو الاسلام فأين موقع البرامكة من الاسلام بعد ان استمعنا الى شهادات اعلام المؤرخين وابداء آرائهم الصريحة حول اسلامهم المزعوم ؟ ! .

واين مكانتهم من التشيع بعد اثبات مواقفهم العدائية من العلويين وفي مقدمتهم الامام الكاظم « ع » ؟ .

---

(١٨) المجالس السنية ج ٥ ص ٣٤١ - ٤٢ مطبعة العرفان ١٩٢٦ صيدا .

(١٩) نكبة البرامكة مجلة الرسالة ج ٢ ص ١٧ ١٩٣٤ م

البرامكة من خلال عدسة التاريخ

اقرأ واستنتج ثم احكم

١ ـ نشر الثقافة الساسانية الملحدة واشاعة تعاليم مزدك «١»
٢ ـ تشجيع الخلاعة والدعارة واثارة النعرات العنصرية

---

(١) مزدك رجل فارسي وضع اول نظرية في الشيوعية الاباحية كما ورد في الجزء الثاني من الشاهنامه ص ١١٩ وتتلخص مما يلي : (ان الذي يمنع الناس من سلوك طريق السداد منحصر في خمسة اشياء لا غير :

١ ـ الغيرة ٢ ـ الحقد ٣ ـ الغضب ٤ ـ الحرص ٥ ـ الفقر وقد اسماها بالاخلاق الشيطانية بقوله : (واذا قمعت هذه الاخلاق الشيطانية استقام طريق الحق ومنشؤها كلها من شيئين « المال والنساء » فينبغي ان يحملا على الاباحة بين الخلق اجمعين حتى تأمن الآفات الخمس هـذه موجز نظرية مزدك الاباحية وقد اعتنق مبدأه هذا خلق كثير بعدما استهوتهم ميوعته وخلاعته ، واول من اتبعه وطبق نظريته هو الملك قباذ .

بمختلف الوسائــــل .

٣ ـ النكاية بالعرب واهدار كرامات قادتهم وحرمانهم من سعة العيش ؟ .

٤ ـ فتح ضمانات للدخلاء والعملاء في جميع مرافق الدولة وتوفير الرخاء الاقتصادي للاقلية الشعوبية .

٥ ـ استغلالهم الحكم للمصالح الشعوبية الحاقــــدة .

٦ ـ احتضانهم لبعض الاسر المجوسية مثل { آل سهل } .

٧ ـ التصرف الشائن بأموال المسلمين في شؤون شخصية كالدعاية ومجالس اللهو والبذخ المفرط .

٨ ـ ايقاد مجامر النار في الكعبة .

٩ ـ التمسك بعادات المجوس وتقاليدهم .

١٠ ـ ابداعهم بحبس الزنادقة ؛

١١ ـ تقديسهم لايوان كسرى واقناع المنصور على البقاء عليه

١٢ ـ جواب الرشيد ليحيي حين منعه من هدم الايوان ، { هذا من ميلك للمجوسية } .

١٣ ـ تعاونهم مع الخيزران في تشكيل حزب سري هدفه مقاومة القيادة العربية خاصة والمعارضة عامة بعدما استغلوا نزعتها العنصرية وعطفها على الفرس من ابناء جلدتها اذ كانت تأخذ بأيديهم الى مناصب الدولة الخطيرة ، وبموتهـا تقلص نفوذ البرامكة بعدما لعبت ادواراً خطيرة .

١٤ ـ والى ام الخيزران الفارسية اشار ابو فراس الحمداني بقوله :

بنو علي جلوس في ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم

١٥ ـ اتهام البرامكة مع الخيزران بقتل المهدي خنقاً وعلى قول بعضهم سماً .

١٦ ـ تحريض موسى بن يحيي اهالي خراسان على التمرد ومقاومة حكم الرشيد لغرض اندلاع ثورة شعوبية عارمة انفصالية .

١٧ ـ مواقفهم العدائية من الائمة ؟ وفي مقدمتهم الأمام الكاظم (ع) ويحي بن عبد الله العلوي وعبد الله الأفطس وادريس ابن عبد الله العلوي وغيرهم .

١٨ ـ دعاء الامام الرضا (ع) على البرامكة في عرفات لغدرهم بأبيه سماً وتعذيباً .

١٩ ـ تنصل الرشيد من قتل الأمام موسى الكاظم عليه السلام ولعنه للبرامكة ؟ .

٢٠ ـ قتل الرشيد جعفراً لحيازته على ضياع الدنيا .

تدخل جعفر في امور الرشيد الخاصة .

٢٢ ـ نهى يحيي بن خالد ولده جعفر عن منادمة الرشيد وملازمته اذ كانا يلبسان ثوباً ذي زيقين .

٢٣ ـ كان جعفر بن يحيي وسيما غارقاً في الملذات وقد تمكن من الرشيد .

٢٤ ـ صفة التكبر والخيلاء التي طغت على شخصية الفضل بن يحيي واستهانته بالخلافة والشعب خصوصاً بعد القضاء على ثورة يحيي بن عبد الله العلوي في الديلم .

٢٥ ـ انتحال قصة العباسة اخت الرشيد .

٢٦ ـ احراج يحيي البرمكي لهشام بن الحكم امام الرشيد .

هذه رؤوس اقلام للحوادث التي سجلها التاريخ للبرامكة والذي يعيد النظر فيها ويفحصها بتجرد ويعرضها على اشعة عقله تتجلى له حقيقة المؤآمرات التي نسجت خيوطها شعوبية البرامكة ضد العلويين والعرب وما بيتوه لهذا الدين والامة التي ابتليت في جميع ادوارها بالدخلاء والعلوج .

انها لعمر الحق وثائق تاريخية خطيرة تنسف ما شيدته دعايات الشعوبين حول اسلام البرامكة واخلاصهم في الحكم . وان الدفاع عن اسلام البرامكة المزعوم جناية على الواقع وزيف للحقيقة ومناقض لمنطق التاريخ ، وهو دفاع يذوب امام اشعة النقد النزيه والادلة القاطعة والتاريخ النظيف .

وهناك دفاع غريب املته عقلية التسويات الوسطية بقولها ﴿ كل ذلك يحملنا على الاعتقاد بانهم يميلون ميلا قوياً الى المجوسية دين آبائهم ولكن هذا لا يعني انهم اعتنقوا المجوسية فعلا ﴾ .

ان شهادات اعــلام التاريخ بزندقة البرامكة ومجوسيتها واحتضانهم للمجوس ورفعهم الى مناصب دولة اسلامية وامتلاء

كروشهم بالمال الحرام وتعصبهم للآثار المجوسية وايقاد مجامر النار فى الكعبة ونشر الثقافة المانويه لدليل واضح على كفرهم وإلحـــادهم وانحرافهم عن جادة الحق ، ومن الغريب ايضاً ان يضفي البعض على البرامكة صفة الدفاع عن الاسلام ونواميسه وآدابه وقد فات هؤلاء جميعاً :

١ ـ ان الدفاع عن الاسلام لايصدر من داخل مجامر النار ونواميس الاسلام لاتصونها اباحية مزدك ، وآداب الاسلام لاتعززها نشر الثقافة المانوية ، ولا تسندها التعاليم الثنويـــة والعادات المجوسية .

٢ ـ وان فتك البرامكة بالعلويين ومطاردة شيعتهم وقتلهم تحت كل حجر ومدر لبرهان على انحرافهم ودحض للشائعات الرامية الى القول بتشيع البرامكة ـ ويا بئس ما اشيع ـ .

٣ ـ وان التلاعب بمقدرات الشعب وعزل العرب وتقريب المجوس والاستغلال العظيم لدليل على حقـــدهم الدفين وانتهازيتهم العريقة وعنصريتهم البغيضة .

(التنسك الخادع)

ومما يؤسف ان تصرع المظاهر فى بهرجتها بعض الابرياء من المؤرخين والكتاب حيث يحكم على غيرروية وتحقيق باسلام البرامكة فهذا يؤكد نسبتها الى الاشعريه او المعتزلة وذاك يتمشدق اعتباطاً

بتشيعهم ، ان هذا والحقيقة على طرفى نقيض ،فالبرامكة لم يدخل الاسلام في اعماق قلوبها واذا كانت تخضع للتقاليد وطبيعة الظروف فتلبس مسوح النساك فان تحت ثيابها شيطان رجيم ، يتقاذفها الى حيث تقتضي مصلحته ، اجل لقد تمسكت خداعاً عشياً مع رغبات العامة وحفاظاً على مراكزها ولكنها حملت في الخفاء معاول لهـــدم كل ما بناه الاسلام تشفياً للخواطر التي كدرها انتصار الاسلام في واقعة القادسية ، تلك الواقعة الخطيرة التي كانت حداً فاصلا بين الحق والباطل ، حق العروبة والاسلام وباطل المجوس والاباحية وانتهت باندحار الباطل وتمزيق ملكه والاطاحة بالعروش الظالمة على ايد العرب الاحرار ، فالبرامكة ومن شايعها حاقدة موتورة وهـذه سجية المغلوب على امره ، المقهور في سلطانه .

المغالطون

وهؤلاء الذين يخرجون علينا باراء ومفاهيم خاطئة مهزوزة ويتحدون الوثائق التاريخية الهامة ويكابرون هم أحد ثلاث :

١ ـ اما ان تتغلب على عقولهم العاطفة البريئة استناداً الى نكبتهم من قبل الرشيد (والويل للعاطفة اذا تحكمت في شيء فانها تبيح كل ما يأباه العقل والمنطق) .

٢ ـ واما ان تنخدع في الملابسات والمتناقضات التي زخر

بها تاريخ البرامكة او تتخبط في متاهات الحوادث ، ومثل هولاء عذرهم معهم .

٣ ـ وثالث هؤلاء الفريق الذي تسيره اللجاجة والعناد ويدفعه الحقد الاسود الى الاعتماد على الروايات الآحادية والتشبث بالاخبار الموضوعة والاحاديث المدسوسة وما سطرته الاقلام المأجورة التي انغمست في وحل المفتريات وباعت حياءها وكرامتها بالمال البراق .

وقد تكون في الوقت نفسه، النزعة العنصرية والسطحية الساذجة والحقد الاسود مجتمعة هي الدوافع الذاتية للأفاكين الذين لا يتحرجون من عار الكذب بعد ما ماتت في قلوبهم نبضة الوجدان والكرامة ، اذ جعلت من نفسها ركيزة للسلطان البرمكي وقاعدة للوثوب على الكيان العربي والعمل الدائب على ابعاده عن جميع المجالات الحيوية في مرافق الدولة .

(المجــد الكاذب)

بهذه الاساليب الملتوية صنعت البرامكة مجدهـا الكاذب وعظمتها الفارغة وخلقت من صنائعها وعملائها واجهات سياسية تقاوم التيارات الاسلامية المعاكسه للاستغلال الشعوبي القائم على جماجم العرب وتمزيق وحـدة العرب وارباك اقتصاد العرب فترى البرامكــة تسرف في العطاء وتمنح الجوائز والبدر وتهب الضياع

والهدايا بغير حساب ، تهبها للعملاء والدخلاء المجندين ضد العرب وهدم مكانتها الاجتماعية وتصديع كيانها السياسي .

وعن طريق محاربة الفضيلة اغدقت البرامكة العطايا للخلعاء والمغنين لترن اجراس آذانهم على سماع النغم الاثيم ، ولترقص قلوبهم على انشاد المدح الرخيص ، وتملو صدورهم على تلاوة ابيات لشاعر متكسب ، وتهبط على عربدات وغد متهتك ونتيجة لسياسة التبذير المقصوده اجتمع على اعتابها ذلكم الحشد الهائل من الدخلاء والطامعين (وذوي العاهات) كاجتماع الذباب على النفايات ومن هنا أخذت تلك التشكيلة المتمترة في سلوكها والمتاجرة في عقيدتها وادبها تسبح بحمد البرامكة وتتغنى بسلطانها وتهتف بعدالتها وتختلق القصص المثيرة عن كرم البرامكة المزعوم ، فاذا التلاعب بمقدرات الامة وتبديد ثروة بيت المال وصرفها على واجهات غير شرعية يسمى - في منطق الشعوبين كرم وجود وسخاء - .

ومراعاة الدخلاء والطامعين واحتضان المجوس وتجنيدهم ضد المسلمين عامة والعرب خاصة هي في عرف الشعوبين عـــدالة ومساوات واخاء .

وقلب الحقائق وشراء الذمم على حساب ووضع الاخبار ودس المفتريات اصبح في قاموس الشعوبين وثائق ثابتة ! ! ! وحقائق ناصعة ! ! ! لا تقبل الجدل النقاش ! .

يالقلب المفاهيم ، يالضيعة المقاييس وسخرية القــــدر ،

اتحارب البرامكـــة دين الاسلام بضمائر الشعوبيـة الرخيصة في اسواق النخاسة ! ! ؟ .

ويحارب الشعوبيون امة العرب باموال البرامكـــة وتنفيذ مخططاتها ؟ ! .

لا كانت الشعوبية الحاقدة ولا البرامكة الغارقة في مجوسيتها الى شحمة الاذن .

ولتخسأ الاقزام التي حاولت مطاولة السماكين ؟ .

فالاسلام خير دستور للحياة وانبل منقذ للانسانية .

والعرب ﴿ خير امة اخرجت للناس ﴾ . . . الخ .

(نتائج الانحرافات)

كانت حصيلة تلك الهزات والاضطرابات التي احدثتها البرامكة ومرتزقتها خلال سيطرتها على الحكم ما يلي :

١ ـ خلق مجتمع يسوده القلق النفسي والفساد السياسي والتفسخ الخلقي .

٢ ـ التحلل من آداب الدين ونشر العادات الغريبة عن المجتمع العربي الاسلامي .

٣ ـ السعي المتواصل لتحطيم الوجود العربي باسم المساواة .

ولكن العرب اثبتت وجودها في التاريخ وقاومت كل هـذه

النزعات والاتجاهات المعاكسة ، فقارعت الباطل بالحق ، والمجوسية بالاسلام وهي سائرة قدماً الى الامام تكتسح عن طريقها النفايات المتناثرة من حثالات مزدك وايتام زرادشت واحفاد الصليبين وسماسرة اليهود ، وستعيد عصورهـــا الذهبية وتمسح الغبار الشعوبي عن وجه حضارتها العريقة الناصعة ، متحدية كل يأس وتردد ، لا تقنع بانصاف الحلول ، ولا تؤمن بالمهادنة الذليلة ، وانما تملنها ثورة على الاستعمار وثالوثه القذر { الشعوبية والشيوعية والصهيونية } دون ان تمنحه الفرص الغالية للتوثب والغدر والخيانة .

موقف البرامكة

من العلويين

في الوقت الذي كانت البرامكة ومرتزقتها تحرق البخور للرشيد وتزلف له لتركيز دعائم حكمها وبسط نفوذهـــا ، وتتقرب اليه بمقارعة العلويين واخمـاد ثوراتهم بشتى وسائل العنف والاغراء والمداهنة كانت تظهر سراً الى عملائها عمق تظلمها للعلويين وتهمس بآذانها مدى عطفها على ما اصاب العترة الطاهرة من قتل وحبس وتشريد متنصلة من دمائهم الزكية ! ! ! وقد نست او تناست انها كانت عيوناً على العلويين ترصد حركاتها وتعدد انفاسها وترفع التقارير الجائرة باستمرار وباصرار الى الرشيد لتوغر صــــدره عليهـــا وترسم له خطط القضاء على نفوذهم واتخاذ الاجراءات المشددة ضدهم .

ما أفضع أمر البرامكة تصافح العلويين باليمنى وتسدد الضربات القاصمة اليهم باليسرى ، أجل ما افظعها تقتل مع سبق الاصرار

ثم تمشي وراء جنازة القتيل تعلن الويل والثبور وتغلف جريمتها بالنباح والعويل :

اقوال متضاربــة

ونتيجة لهذا التناقض المقصود في موقف البرامكة من العلويين وشخصيتها المزدوجة وقع بعض المؤرخين ـ كما اسلفنا ـ في شباك الوهم والمتناقضات ، فراح بعضهم يخلع على البرامكة ثوب التشيع وقال آخرون ان نكبة البرامكة سببها اطلاق سراح يحيي بن عبد الله من قبل الفضل بن يحيي وملازمـــة هشام بن الحكم لمجلس البرامكة وسنأتي على تفنيد هذه المدعيات في مكان آخر .

حقائق ناصعــة

نسوق الى القارىء والتاريخ الوثائق الدامغة والادلة القاطعة من موقف البرامكة العدائي من عترة الرسول وكيف ذهبت ضحية الدسائس والمؤامرات الشعوبية التي اشعلت فتيل الفتنه ـ ولما تزل ـ ووسعت الشق بين الرشيد والعلويين كسباً للوقت وطمعاً في الملك وانهاك قوى الجانبين المتنازعين (٢١) ليخلو لها الميدان وليعيدوا

---

(٢١) لم تكن المعركة بين العلويين والعباسيين معركة جانبية ـ

﴿ مجامرهم ونوبهارهم ﴾ (٢٢) من جديد ولكن الله للظالمين بالمرصاد فقد حلت بهم النكبة وصرعتهم احقادهم ومطامعهم غير المحدودة ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ فالشعوبية لم تزل تترصد حركات العناصر المخلصة وتسعى لفتح معارك جانبية فيما بينها لتقفز الى الحكم والاستيلاء على مرافق الدولة فهي بيننا وفي اطرافنا في كل وقت وزمان ، تتكيف مع الظروف وتلبس لكل عصر لبوسه انها كالحرباء في تقلبهــا وشخصيتها المزدوجة ، فالقوة والوحدة الوطنية هو السلاح الذي تخشاه الشعوبية وربيبتهــا الشيوعية .

اما تمزيق وحدة الصف ونشوب الخلافات وتصفية العناصر الخيرة وضرب بعضها ببعض واشعال فتيل الطائفية واستحكام العداء بين العقائديين كل هذا يفيد خصوم العروبة والاسلام وهو انتصار للشيوعية التي تسترت بالشعوبية بعدما اتفقت اهدافها وتوحدت اغراضها وهذا مايشكل خطراً جسيماً على سلامة ديننا ونصاعة عقيدتنا ومصير وطننا العزيز

ـ وانها كانت تهدف الى اغراض خطيرة دنيوية تتمثل بالعباسيين ودينية ضحى من اجلها العلويون وثاروا بوجه الطغاة دفاعاً عن نواميس الاسلام وتعاليم جدهم المصلح محمد (ص) وقدموا نفوسهم الزكية قرباناً على مذبح الكرامة والعقيدة .

وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم

(٢٢) معنى « نو » جديد و « بهار » بيت الاصنام وقد تهدم النوبهار سنة ٤٥ هـ على يد قيس بن الهيثم السلمي عامل معاوية.

وان ايماننا بعدالة قضيتنا يلزمنا الحذر الشديد من المكائد والدس وما يحاك لنا في جوف الظلام ، ولنكن واقعيين فى تفكيرنا فلا تخدعنا الشعارات البراقة والعبارات المنمقة .

علينا ان نتحد - والاتحـــاد قوة - فالعدو يتربص بنا الدوائر ويحصي علينا الانفاس ، فالى متى وعقولنا تخدرها الغفلة بعصلها ، وعيوننا يتراكم عليها غبار النعاس .

اين من يحرر عقولنا ويمسح عن عيوننا ذرات الغبار .

واين من يقرع اسماعنا بقوله : !

مابالكم تنشبون الحرب بينكم	كأن اهل الحجا عن رأيكم عزب
وتتركون عدواً قـــد احاط بكم	ممن تجمع لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم في الناس نعرفهم	ولا صريح موالٍ ان هم نسبوا
قوم يدينون ديناً ماسمعت به	عن الرسول ولا جاءت به الكتب
لو كنت سائلهم عن اصل دينهم	فان دينهم ان يقتل العرب(٢٣)

ابن ابي سفيان على خراسان وقال ابن الطقطقى ان « النوبهار » بيت لعبادة النار ، وهو الاصح .   (٢٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٣٠٤

— ١ —

الامام موسى بن جعفر (ع)

ضحية الدسائس الشعوبية

وجد الرشيد على الامام الكاظم واضمر له السوء لأسباب عديدة ، بعضها حقد البرامكة لأهل البيت وسعيهم بالامام عند الرشيد فأخذ الرشيد يتحين الفرص للغدر به والقضاء عليه ولما حج ووافى مدينة الرسول خاطب ضريح النبوة « السلام عليك يابن عم » فتقدم الامام موسى الكاظم وقال : « السلام عليك يا ابه » فلم يطق الرشيد سماع تلك العبارة واعتبرها اهانة له وامتهاناً لمنزلته فأصدر امره باعتقال الامام وتشخيصه الى البصرة مخفوراً فتسلمه عيسى بن جعفر العباسي ومكث في سجنه سنة كاملة وقد كتب اليه الرشيد في سفك دمه ولكن عيسى استفضع الامر واستنكره فكتب الى الرشيد يقول : « يا امير المؤمنين كتبت الي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبس عن حبسته معه

عيناً عليه لينظروا حيلته وامره وطويته بمن له المعرفة والدرايه ويجري من الانسان مجرى الدم فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر امير المؤمنين الا بخير ولم يكن له تطلع الى ولاية ولا خروج ولا شيء من امر الدنيا ولا قط دعا على امير المؤمنين ولا على احد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى امير المؤمنين ان يعفني من امره وينفذ من يتسلمه مني اولا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج ﴾ (٢٤)

فاوفد الرشيد السندي ابن شاهك لاستلامه من عيسى بن جعفر بن المنصور ، ثم استقر في سجن الفضل بن يحيى ببغداد ، ولكن الاغراض لم تقف عند هذا الحد وانما كشرت عن انيابها وتسابق لتحقيقها وتطبيق اهدافها الشريرة اناس جبلوا على الشر وسحق القيم والاستهانة بالكرات طمعاً بالمادة واملا بالمناصب ، فقد افضى الفضل بن الربيع ذات ليلة الى الرشيد خبراً مفاده ، ان الفضل بن يحيي قد وسع على سجينه الامام موسى الكاظم (ع) فاستشاط الرشيد غضباً واضمرها للفضل ، ولكنه تظاهر بعـــدم الاهتمام للأمر ، وقد احاط الفضل ومنزله بحفنة من الجواسيس لرصد حركاته وسكناته انتظاراً للتقارير الدقيقة التي سترفع اليه ليتخذ الموقف المناسب على ضوءها هنا وقد تدارك الموقف يحيي بن خالد ــ والد الفضل ــ وعاهد الرشيد معتذراً ﴿ ان الفضل حدث وانا

---

(٢٤) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٢٥ .

اكفيك امره ﴾ (٢٥) اي امر الامام موسي بن جعفر (ع) وسبق لخالد البرمكي ان اثار غضب الرشيد على الامام الكاظم واوغر صدره بقوله : ﴿ إن الاموال تحمل اليه من الشرق والغرب وان له بيوت اموال واشترى ضيعة بمبلغ ٣٠ الف دينار تسمى التيسير ﴾ (٢٦ ﴾ (وبدافع من الانانية الصارخة) والشعوبية الحاقدة والمجوسية المركزة بهذه الدوافع الرخيصة او عز يحيي البرمكي الى صنيعته السندي ابن شاهك (*) بمضايقة الامام في سجنه ثم القضاء عليه بالسم ، وهكذا حقق يحيي ماعاهد عليه الرشيد بقوله (انا اكفيك امره ﴾

حقائق لا تقبل النقاش

وضع الصدوق (ره) النقاط على الحروف ونفض غبار الشك عن حقيقة مواقف البرامكة غير المشرفة ، اذ اورد على لسان الامام موسى الكاظم مايلي بالحرف ﴿ لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال : يا موسى ، خليفتين تجبى اليهما الخراج ؟ فقلت : يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تبوء باثمي واثمك وتقبل الباطل من اعدائنا ﴾ (٢٧) .

(٢٥) مقاتل الطالبين ط . ب ص ٣٦٤ .

(٢٦) المصدر نفسه (*) هو من اشد الحاقدين على اهل البيت ، مولده شيراز .

« ٢٧ » عيون اخبار الرضا «ص٢٧ طبع ايران» .

هذه شهادة امام صادق لا تقبل الجدل جاءت بتكذيب البرامكة وجعلهم في مصاف اعداء اهل البيت .

لم يكتف يحيى بن خالد البرمكي بمضايقة الامام الكاظم حياً وانما تعقبه ولاحقه ميتاً فقد اصدر امره بوضع نعش الامام على الجسر في بغداد وان ينادى عليه (هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتاً فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش بباب التبن) (٢٨) وكانت وفاته سنة ١٨٣ هـ .

تشييع حافـــل

وقـــد تلقى الشيعة نبأ وفاة امامهم ببالغ الاسف ورنين الاسى فكسرت طوق العزلة التي فرضتها عليها ظروف الحكم القاسية وتجمهرت حول نعشه وشيعته بكل اجلال واكبار وخشوع .
وممن حضر تشييع جنازة الامام موسى الكاظم «سليمان بن جعفر» عم الرشيد وكان اشتراك سليمان في التشييع تخفيفاً لحدة التوتر وتلطيفاً للجو الملبد بغيوم السخط والثورة على الرشيد والبرامكة ولما ادرك الرشيد خطورة الأمر كتب الى عمـــه سليمان يشكره على اهتمامه بالتشييع مؤكداً تنصله من دم الامام ملقياً تبعة ذلك على عاتق السندي بن شاهـك الشيرازي بالحرف : (وصلتك

« ٢٨ » الفصول المهمة للمالكي ص ٢٢٦ طبع النجف .

رحم يا عم واحسن الله جزاك والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن امرنا) (٢٩) .

دعاء واســــتجابة

في حديث مسند معنعن اورده الصدوق ، لما كان في السنة التي بطش هرون الرشيد بآل برمك بدأ بجعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل كان ابو الحسن الامام الرضا (ع) واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال : (كنت ادعوا الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي فاستجاب الله لي اليوم) . ويستطرد الصدوق (ره) فيقول :

« فلما انصرف لم يلبث الا يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيرت احوالهم » (٣٠) .

وهناك روايات تفيد ان يحيى بن خالد البرمكي قد دس السم الامام موسى بن جعفر (٣١) .

ورواية اخرى تؤكد ان يحيى قد سمه في رطب ومات (٣٢)

« ٢٩ » عيون اخبار الرضا ص ٤٧ طبع ايران .

« ٣٠ » عيون اخبار الرضا ص ٣٤١ .

« ٣١ » ابن خلدون في تاريخه ج٤ ص ٢٩ و ٢٨٤ طبعة بولاق

« ٣٢ » نخجواني، هندوشاه الصباحي تجارب السلف ص ١٤٠ طبع طهران سنة ١٣١٣ هـ « باللغة الفارسية » .

— ٢ —

يحيى بن عبد الله (*)

الثائر العلوى

نتيجة للتسلط الشعوبى والتلاعب بمقدرات الامة وانحراف الاوضاع العامة وانصراف الحاكمين الى الملذات والموبقات وتركيزهم على مضايقة العلويين خاصة والعرب الاحرار عامة نتيجة لهـــذه الانحرافات انفجرت براكين الثورات الاصلاحية هنـا وهناك بقيادة العلويين الذين نذروا نفوسهم لاحياء معالم الدين وجاهدوا فى تطبيق احكامه وانقاذ المسلمين من التخبط والضلال وإعادتهم الى حضيرة الدين النبع الصافي والدعامة الكبرى لاستقامة الحياتين والسعادة فيها . ولكن الدسائس الشعوبية والاغراض الشخصية قد لعبت دورها في اخماد تلك الحركات التحرريـــة والثورات ذات

« * » هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الامام علي ابن ابي طالب « ع » اخو الشهداء ابراهيم وادريس و « محمد النفس الزكية » .

الطابع الاسلامي لان استمرارية الاوضاع الشاذة خير ضمان للمتصيدين في المياه العكرة لانهم لم يؤمنوا مطلقاً بالتطور بل يكفروا بمبدئه ويرمون دعاته بكل ساقط القول والنعوت الجارحة ومن ابرز تلك الانفجارات والثورات كانت ثورة يحيي بن عبد الله في الديلم . ولمـــا بلغ الرشيد خطر الثورة ومدى انتصاراتها الباهرة راعه ذلك وحسب له الف حساب ، فانتدب صنيعته الفضل بن يحيي البرمكي لاخماد حركة العلوي الثائر يحيي بن عبد الله ومنحه صلاحيات مطلقة ووضع تحت يـــده الاموال الطائلة والعدة والرجال .

سلاح الخـــداع

درس الفضل بن يحيي جوانب الموقف الراهن دراسة مستفيضة مقدراً كل الاحتمالات تخرج بنتيجة واحدة وهي : ان مقارعة ثورة يحيي بن عبد الله العلوي بالسيف يكون نصيبها الفشل الذريع والهزيمة المنكرة لذا قرر استعمال سلاح الخداع والمصانعة واخذه بسياســـة اللين والاغراء وضمنت له هذه السياسة الفوز الباهر وألزمت الطرفين بقبول شروط المصالحة ومنح العلوي الثائر صك الامان من الغدر مشفوعاً بتحقيق جميع مطاليبه العادلة ثم قفل يحيي عائداً الى بغداد بصحبة الفضل البرمكي محتفظاً بنسخة

من صك الامان المذيل بتوقيع الرشيد والمؤيد بشهادات الثقات (٣٣)

الرشيد ويحي العلوى

اغدق الرشيد على يحي العلوي الجوائز السنية وعرض عليه المناصب الكبيرة متظاهراً بالود والحنان ، ولكن الامر لم ينطل على يحي العلوي إذ اوجس في نفسه خيفة الغدر ونقض الامان وتكهن للاقدار والمصاعب التي ستواجهه ، فاستأذن على حد قول (فضالة) (٣٤) في الحج وعلى رواية علي بن ابراهيم ان يحي العلوي قال يوماً للفضل (٣٥) اتق الله في دمي واحذر ان يكون محمد خصمك غداً في ، فرق له واطلقه (٣٦) .

ولما علم الرشيد بخبر اطلاق سراح يحي العلوي امر عيونه برصده واستقصاء اثره وبعد مضي مدة وجيزة القي القبض على العلوي الثائر وأعيد الي بغداد مخفوراً وتم حبسه عند مسرور الخادم وسلك معه الرشيد مختلف الطرق لتعذيبه نفسياً وادبيـــاً واقتصادياً فقد عقد له مجلساً للمناظرة حشر فيه حفنة من الانتهازيين والنفعيين والوصوليين ولفيفاً من ادعياء العلم والسطحية وشرذمة

---

(٣٣) عرض يحيى بن عبد الله العلوى الصك على جمهرة من الفقهاء وفي مقدمتهم مالك ابن انس فأفتوا جميعاً بصحته .

(٣٤) - ٣٥ - ٣٦ مقاتل الطالبين ط . ب ص ٣٤٣

من ذوي الشخصيات المزدوجة ولكن يحيي العلوي النبعة المحمدية قد افلج منطقهم وفند مزاعمهم واندحر الجميع صاغرين وتواروا عن الانظار يلاحقهم الخزي والعار .

نقض الامان

ركن الرشيد الى طريقة الفتك والغدر والعمل على نقض صك الامان فأوعز الى يحيي بن خالد بتشكيل لجنة من الفقهاء للنظر فى أمر صك الامان والقول ببطلانه فرفض الامر اثنان وحكم ثالثهم وهو الشعوبي الحاقد وهب بن وهب ، حكم بنقضه وبطلانه واصدر حكمه الجائر الى مسرور الخادم ﴿ اقتله ودمه فى عنقي ﴾ ثم مزق الصك بيديه المرتجفتين وقيل قطعه بالسكين والقاء عمله هذا منحه الرشيد مبلغ ١/٦٠٠٠٠٠ دينار وولاه القضاء بينما منع الاخرين من الفتيا واضطهدهما وقطع عنهما الارزاق (٣٧) .

دور العملاء الشعوبين فى التجسس

عن الطبرى (٣٨) ﴿ عن ادريس بن بدر قال : عرض رجل للرشيد وهو يناظر يحيي بن خالد فقال . يا امير المؤمنين نصيحة

---

(٣٧) مقاتل الطالبين ص ٢٤٨

(٣٨) تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٤٨٦

فادع بى اليك فقال • لهرثمة خذ الرجل اليك وسله عن نصيحته هذه ، فسأله فأبى ان يخبره وقال : هى سر من اسرار الخليفة فأخبر هرثمة الرشيد بقوله ، قال الرشيد : قل له لا يبرح الباب حتى افرغ له فقال : فلما كان في الهاجرة « الظهيرة » انصرف من كان عنده ودعا به فقال للرشيد اخلني فالتفت هرون الرشيد الى بنيه فقال انصرفوا يا فتيان فوثبوا وبقى خاقان وحسين على رأسه فنظر اليهما الرجل فقال الرشيد تنحيا عني ففعلا ، ثم اقبل على الرجل قائلا : هات ماعندك ، فقال علي ان اؤمنك واحسن عليك قال الرجل : كنت بحلوان في خان من خاناتها فاذا انا بيحيي بن عبد الله في دراعة صوف غليظة وكساء صوف اخضر واذا معه جماعة ينزلون اذا نزل ويرحلون اذا رحل ويكونون منه بصدد ويوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه وهم من اعوانه «اي اعوان يحيي بن عبد الله ومع كل واحد منهم منشور يأمن بـــه ان عرض له . قال الرشيد : او تعرف يحيي بن عبد الله اجاب : اعرفه قـــديما وذلك الذي حقق معرفتي به بالامس . قال الرشيد فصفه لي قال الرجل : انه مربوع اسمر رقيق السمرة اجلح {حسن} العينين عظيم البطن قال الرشيد : صدقت هو ذاك . فما سمعتـــه يقول قال : ما سمعته يقول شيئاً غير اني رأيته يصلي ورأيت غلاماً من غلمانه اعرفه قديماً جالساً على باب الخان فلما فرغ من صلاته اتاه بثوب غسيل فألقاه على عنقه ونزع جبته الصوف فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر وانا ارمقه ، أطال في

الأوليتين وخفف في الآخرتين فقال الرشيد لله ابوك لجاد ما حفظت عليه نعم تلك صلاة العصر وذلك وقتها عند القوم ، احسن الله جزاءك وشكر سعيك فمن انت ؟ قال · انا رجل من اعقاب ابناء هذه الدولة (٣٩) .

فأطرق الرشيد ملياً ثم قال : كيف احتمالك لمكروه تمتحن به في طاعتي ؟ اجاب الرجل ابلغ من ذلك قال : حيث احب امير المؤمنين ، قال الرشيد : كن بمكانك حتى ارجع اليك ، فظفر فى حجرة كانت خلف ظهره فأخرج كيساً فيه الف دينار وقال : خذ هذه ودعنى وما ادبر عنك فأخذها وضم عليها ثيابه ثم قال : ياغلام فاجاب خاقان وحسين ، فقال : اصفعا ابن اللخناء فصفعاه نحواً من مائة صفعة ثم قال : اخرجاه الى من بقى في الدار وعمامته في عنقه وقولا هذا جزاء من يسعى بباطنة امير المؤمنين واوليائه الخ . . .

وبمثل هذه الاساليب الملتوية والدس الرخيص ذهب يحي بن عبد الله ضحية المؤآمرات الشعوبية وانانية الرشيد .

المتاجرة بثورة يحي

التقطت عدسة التاريخ عدة متناقضات فى موقف البرامكة من ثورة العلوي يحي بن عبد الله لتلقي الاضواء على غامض الامور

(٣٩) وفي مقاتل الطالبين ص ٣٤٠ « انا من ابناء هذه الدولة واصلي من مرو » اى خراسان .

وتعري الشخصيات البرمكية المزدوجة وتدين اللاعبين على الحبال .

١ - عندما سير الرشيد وزيره الفضل البرمكي الى الديلم بجيش مسلح قوامــه ٥٠ الف جندياً لقمع ثورة العلوي يحيي بن عبد الله تلقى الفضل البرمكي التقارير عن استعداد جيش يحيي العلوي واستماتة افراده من اجل مبادئه السامية وهو يفوق جيش الفضل عدة وعددا .

٢ - تدارك الفضل البرمكي الموقف فعدل عن الطعن والنزال وعمد الى مراسلة يحيي بكتب تحمل بين سطورها لغة اللطف والملاينة واخرى تتضمن التحذير والترغيب فوقع الصلح بينهما وتقاربت وجهات النظر المتضاربة - كما اسلفنا - واستجاب العلوي يحيي لدعوة السلم (الصادقة) على شروط اتفق عليها الطرفان وقفل عائداً الى بغداد بصحبة الفضل محتفظاً بنسخة من صك الامان .

٣ - لم يكتف الفضل بهذه النتيجة السلمية وانما جهد في تمزيق جيش يحيي بن عبد الله بالوعد والوعيد واخرى ببذل الاموال الطائلة وقد تفرقوا عنــه فعلا وذهب كل منهم الى حال سبيله ، وهذا الجهد قد اثلج صدر الرشيد فأبر بالفضل وشكره (٤٠) .

٤ - ساوم الفضل البرمكي صاحب الديلم بمبلغ ١٠٠ الف دينار فيما اذا خذل يحيي (٤١) .

« ٤٠ » الوزراء والكتاب ص ١٣٩

« ٤١ » الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٥٠

٥ - حينما تولى الفضل المشرق عظم نفوذه بعد ان قبض على الثائر العلوي يحيى بن عبد الله في الديلم وسلمه الى الرشيد (٤٢)

٦ - سجل التاريخ فضيحة لآل برمك عجز الشعوبيون عن سترها او تبريرها وقد جاءت على لسان يحيى بن خالد البرمكي لما احتج عليه الرشيد بقوله : { ما حملك على ان حملت الى يحيى بن عبد الله بالديلم ٢٠٠ الف دينار ؟ } فاجابه البرمكي :

{ اردت ان تقوى شوكة يحيى بن عبد الله فيظفر به الفضل بعد قوته فيكون احظى عندك (٤٣).

بمثل هذا المنطق السقيم يتهرب يحيى البرمكي من المسؤولية والخيانة وليت شعري كيف يخون واجبه كوزير فيحمل سراً مبلغاً جسيماً من المال الى ثائر علوي ليشد ازره ويقوي شوكته ؟ هب انه فعل ذلك ايماناً منه بأحقية العلويين بالخلافـــة - وهو الصواب - وان ثورة يحيى العلوي تمثل الجانب الاسلامي القويم اذن مالدوافع التي جعلت من يحيى البرمكي نفسه اداة قاطعة لقمع حركة علوية تحرريه ؟ وبماذا نفسر تأييده للثائر العلوي أولا ؟ وكيف أوصله الى نهايته المحتومة ؟ ان هـــــذه اللعبة لم تنطل على ذوى الفطنة والادراك ، وان تظاهره بالاخلاص الى طرفين متنازعين لدليل على انتهازيته ومطامعه التي لا تحد ، والحق اقول ان آل برمك

---

(٤٢) البرامكة للاستاذ ابو خلدون ص ٧٢

(٤٣) الوزراء والكتاب ص ١٩٤

ـ كـكل شعوبي ـ لا تشغل بالها اندلاع ثورة علوية ولا تهتم بانتصار خليفة وبالعكس وانما مصلحتها ومصلحتها فقط هي فوق الخليفة والعلويين معاً فهي تريد اللعب على الحبلين لتضمن مصالحها بأي ثمن كان وتثبت بقاءها طمعاً بتحقيق الحلم الذي يداعب خيالها والـذي يرمي الى بناء حكم انفصالي بغيض .

امر دبر بليل

ان المتتبع للتطورات التي رافقت قضية يحيى العلوى ومضاعفاتها يلمس بوضوح ان الامر قد دبر بليل وان اصبع الخيانة يشير الى الواقع ويفضح النوايا السيئة فكل شك يداخل الباحث الحر ينتهي به الى يقين جازم بأن اخلاص الفضل البرمكي المزعوم ليحيى ابن عبد الله العلوى وحكاية اطلاق سراحه بغير علم الرشيد ما هو الا ضرب من المؤآمرات ودخان كثيف يتستر وراءه المجرمون .

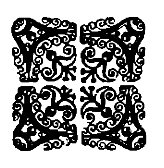
ان اطلاق سراح يحيى بن عبد الله جاء نتيجـــة امر مبيت وخطة مدروسة لا بسبب التشيع او بدافع العاطفة كما يتقول البعض ويتمشدق الأخرون ، فالآيادي الملطخة بدماء العلويين وعلى رأسهم الامام موسى بن جعفر لا تغسل جريمتها عاطفة سياسية ولا تغير من لونها صبغة التشيع المزعوم في الوقت الذي كان التشيع جريمة

يعاقب عليها في عهد الرشيد ، ومهما بلغت حظوة الفضل عند الرشيد والصلاحيات المطلقة التى كان يتمتع بها فأن فكرة اطلاق سراح خصم لدود للخليفة كيحيى بن عبد الله لا تخطر على بال وزير من الموالي لا تشرفه سابقة فى الاسلام ولا يسند سلطانه شرف الحسب او تدعم مركزه منعة القبيلة او يعصمه مذهب خاص ، وليس الفضل من الغباء بمكان ان يقحم نفسه في مثل تلك الاخطار الجسيمة والمسؤوليات الكبيرة ، وهب ان الفضل البرمكي « حدث » كما صوره ابوه يحي للرشيد وان حداثته قد اوقعته في هذا المأزق فأين كان عنه أبوه يحي البرمكي الـذي يقدر الامور بحكمة وسداد ؟ .

ان الامر ابعد مما صوره بعض المؤرخين ، انه امر دبر بليل واحيط بجدار سميك من الكتمان ، وتعليل ذلك ان الرشيد بعد ان نفذت وسائله الزجرية وبان عجزه عن مقارعة يحي بن عبد الله ادبياً ومعنوياً لغزارة في علمه وقوة فى منطقه جنح الى الغدر بعد ان منحه صك الغفران ، واعد له مجالس المناظرات بعد ان طوقه بالحنان الكاذب وزجه في اعماق السجون بعد الحرية والانطلاق ثـم دبر والفضل البرمكي أمر اطلاق سراحه ليأخذه بذنب الهزيمة وتحدى مركز الخلافة ، وفعلا قـد دفع العلوى الثائر دمه الطاهر ثمناً لهـذه المؤآمرة الدنيئة وتقصفت وردة شبابه وحلقت روحه الى اجواء الخلود تشكو ظلم الطغاة المارقين

من الدخـــلاء الشعوبيين وهكذا تاجر البرامكة بثورة يحيي بن عبد الله بدافع مجوسيتهم وعنصريتهم تسندهم حفنة من الشعوبيين الذين انطلقوا في الخط البرمكي وساروا في ركابه .

استمالوه وخذلوه ثم اوقعوه في شباك الرشيد واطلقوا سراحه ليدفع ثمناً لهذا الامر المبيت والخطة المحكمة .



« ★ » قضي الرشيد على يحيى العلوي سماً وقيل خنقاً ـ والاصح ـ قضي عليه بالضرب المبرح وقطع الطعام عنه مدة طويلة .

— ٣ —

عبد الله الافطس (*)

افضع جريمة فى تاريخ الشعوبية

اختفى بعد واقعة فخ في موضع فى المدينة فكشف الفضل بن يحيي البرمكى (٤٥) موضع اختفائه الى الرشيد فجد الرشيد في طلبه حتى ظفرت به العيون التي كانت ترصده وحمل مخفوراً الى بغداد .

اتهم الرشيد عبد الله الافطس بتحريض الزيدية على مقاومة الدولة والخروج عليها ، ولكن عبد الله قد فند تلك التهمة وابطل الدعوى بأسلوب متين ولهجة صادقة ودحض الافتراءات المدسوسة

(*) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (ع) .

(٤٥) مقاتل الطالبين ص ٣٥٩ ط . ب

ومما قاله مستعطفاً ﴿ نشدتك الله يا امير المؤمنين في دمي فوالله ما انا من هـــذه الطبقة ولا لي فيهم ذكر . . الخ ﴾ فرد عليه الرشيد « صدقت ولكني انزلك داراً واوكل بك رجلا واحداً يكون معك » (٤٦) ولا يحجبك احداً يدخل عليك وان اردت ان تلعب بالحمام فافعل » . فأجابه عبد الله وقد ضاقت به الدنيا على سعتها (نشدتك بالله في دمي فوالله لئن فعلت ذلك بي لاوسوسن وليذهبن عقلي) (٤٧) .

وقد ذهبت محاولات العلوى عبد الله ادراج الرياح فسرعان ما ابتلعت شخصه غياهب السجن فقبع في زواياه وحيداً لا يلوى على شيء ، وذات يوم انتابه القلق على مصير عائلته التى لا معيل لها سواه وتزاحمت على افكاره الهموم ، وأراد ان ينفس عنها ويسري عن نفسه فبعث الى الرشيد رقعة اوضح في سطورهـــا واقع حاله وما يلاقيه من عنت وقسوة بأسلوب رفيع ، وشجاعة ادبية وصراحة علوية لا مراء فيها ولا التواء وقد اثرت صراحتـــه في قلب الرشيد فرق له وقال : « قد ضاق صدر هذا الفتي فهو يتعرض للقتل وما يحملني فعله ذلك على قتله) (٤٨) واستطرد ابو الفرج في مقاتله يقول : ﴿ثم دعا الرشيد جعفر بن يحيي فأمره ان يحوله اليه ويوسع عليه في محبسه ﴾ : تمهيداً لاطلاق سراحه ، ولكن

---

(٤٦) المصدر نفسه ص ٣٤٩ - ٣٥١

(٤٧ - ٤٨) المصدر نفسه .

شعوبية جعفر أبت الانصياع للعدل ، ، للرحمـــة ، للانسانية فتحقق لهذا العلوي الحبيس مطلبه ، وترفع عنه ظلامته ، وتعيده الى اهله مكرماً معززاً .

أبت شعوبية البرامكة ان تخفف عن آلام علوي بريء ذاق مرارة السجون ، وانما اندفعت في جعفر شهوة الانتقام والحقد على العلويين فارتكب افضع جريمة في تاريخ الشعوبية عامة والبرامكة خاصة ، جريمة تمثل منتهى القسوة والفظاعة ، فقد ضرب عنق العلوى عبد الله في يوم ﴿ نوروز ! ! ! ﴾ ثم غسل رأسه ولفه في منديل وقدمه الى الرشيد معطراً ضمن الهدايا التى اعتاد الفرس تقديمها الى ملوكهم في عيدي النوروز والمهرجان .

وقـــد عظم على الرشيد ما ارتكبه جعفر البرمكى من جريمة القتل . فقال له : « ويحك لم فعلت هذا » ؟

اجابه جعفر : « لاقدامه على ما كتب به الى امير المؤمنين وبسط يده ولسانه بما بسطها » فصاح الرشيد وقد اشتد به الغضب « ويحك فقتلك اياه بغير امري اعظم من فعله ، ثم امر بغسله ودفنه » .

وذكر ابو الفرج في مقاتله :

(فلما كان من امره ماكان - اي في امر جعفر - قال الرشيد لمسرور : اذا اردت قتله فقل له : هذا بعبد الله بن الحسن بن عمي الذى قتلته بغير امرى فقالها مسرور عند قتله اياه) .

ادريس بن عبد الله (★)

ضحية الانانية الشعوبية

بعد واقعة فخ المريرة نصب العباسيون الشراك للعلويين واشياعهم فأوقعوا فيها على الظن والشبهة كل متبرم ومعارض للاوضاع الشاذة السائدة آنذاك والتي باتت توجهها الاغراض والغايات ـ عنصرية كانت ام مذهبية ـ وتدور في فلك المصالح الخاصـــة ، طابعها الطغيان وشارتها الظلم الصارخ ، في تلك الظروف القاسية وذلك المجتمع المنحرف والحكم الجائر ، لم يرى العلويون بدأ من التخفي والتكتم في بقاع الارض ومجاهلها خوفاً من السجن والاعدام وشماتة الاعداء .

(★) هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) .

مشردون نفوا عن عقر دارهم   كانهم قد جنوا ماليس يغتفر(٥٠)

ومن العلويين الذي نجا بنفسه واتجه صوب افريقيا هو ادريس بن عبد الله شقيق الثائر « محمد النفس الزكية » ولما علم الرشيد بأمر هروبه طلب من يحيى بن خالد البرمكي ان يكفيه أمره، فلبي يحيى البرمكي طلب الرشيد وسعى في تعقيبه وبث عيونه ووزع جواسيسه في كل ناحيـــة ومكان ، وكانت ليحيى صنائع من العملاء والدخلاء يدخرهم لمثل هذه الازمات فانتدب احـدهم وهو سليمان بن جرير لتعقيب العلوي الهائم على وجهه فتخطى اثره حتى ادركه فسلم عليه وتظاهر له بالتشيع واوهم ادريساً بأنه مطارد ايضـــاً من قبل السلطات العباسيـــة ، ولم يزل سليمان يعلن ولاءه واخلاصه للعلوي ادريس بن عبد الله ويتفانى في خدمتـــه حتى امن جانبه واطمئن اليه ، ولم يدري ما خبأت له الاقدار ، على يد هذا العميل المتلون ، وذات يوم قدم للعلوي قارورة غالية (٥١) مسمومة فشمها ادريس ومات لساعته ، وقيل اهدى اليه سمكة مشوية مسمومة فقتله (٥٢) .

ويروي ان الشماخ مولى المهدي قد احتال على ادريس بن

« ٥٠ » من قصيدة لشاعر العقيدة دعبل الخزاعي في رثاء اهل البيت عليهم السلام .

« ٥١ » الغالية اخلاط من الطيب

(٥٢) مقاتل الطالبين ط . ب ص ٣٥٦

عبد الله متظاهراً له بالولاء لعلي وآله ، وكان الشماخ الشعوبي ملماً بعلم الطب حاذقاً فنونه فاستوصفه ادريس فاعطاه دواء مسموماً تناثر لحمه على اثر استعماله ولقاء هذا الغدر اللئيم منحه الرشيد جوائز سنية وولاه بريد مصر .

وذكر الصدوقي (ان جعفر البرمكي هو الذي اشار على الرشيد بارسال الشماخ الى ادريس بن عبد الله العلوي فدس له السم بالطيب ومات) (٥٣) .

وهكذا راح الائمة واحفادهم ضحايا الغدر الشعوبي والاغراض الرخيصة والتي تتعارض والآراء القائلة بتشيعها كما جاء في تاريخ ابن خلدون (٥٤) وتكذب من زعم ان للبرامكة ميولا علوية كما ذكر المؤرخ جورجي زيدان في تاريخه (٥٥) وتناقض من يضفي على البرامكة صفة التشيع او يسميهم بـ (رجال الشيعة) كما قال كركاني عبد العظيم (٥٦) وصفوة البحث ، ان البرامكة اسرة مجردة عن الاسلام – الا من عصم ربك – عدوة للتشيع وانها تقمصت الاسلام وتاجرت بالتشيع مجاراة للعامة وحفاظاً على مركزها ، كسباً للوقت وطمعاً بالحكم وبسط النفوذ .

---

(٥٣) تاريخ دول الاسلام ج ١ ص ٢٢٩ – ٢٣٠

(٥٤) ج ٣ ص ٢٢٣ (٥٥) ج ٤ ص ١٥١

(٥٦) تاريخ البرامكة طبع ايران بالفارسي

قاتل الله الاغراض

ان إلحاق البرامكة بجمهور الشيعة له صبغة سياسية يعرفها من مارس السياسة وحذق فنونها نلخصها في ما يلي :

١ ـ عندما ألهبت ظهور آل برمك سياط النكبة لاسباب متعددة خطيرة ، اشاع الانتهازيون والمقربون من مقر الخلافة فكرة تشيع البرامكة ، وحكاية اطلاق سراح يحيى بن عبد الله العلوي وايواء البرامكة لهشام بن الحكم الخ .

وغرضهم من ذلك ان يجعلوا للنكبة القاصمه مبرراً وجيهاً وسبباً سياساً معقولا ـ حسب زعمهم ـ

وهذا ما يحدث في اعقاب اغلب الثورات والانتفاضات سواء في حالتي نجاحها اوالاخفاق .

٢ ـ اعتمد صنائع البرامكة وبعبارة اوضح اعتمد الشعوبيون نفس الفكرة فراحوا يندسون بين العوام ويجوبون الوسط الشيعي ـ لكسب عطفهم ـ ونشر الاراجيف ، فصوروا لهم بأساليب اقناعية ان البرامكة نكبهم الولاء لأهل البيت ، وان الرشيد عجل عليهم بسبب اطلاق سراح يحيى بن عبد الله و و الخ . . .

وغرضهم من هذا ما يلي :

أ ـ خلق البلبلة وبث الفوضى .

ب ـ اثارة سخط الشيعة على السلطة الحاكمة آنذاك .

ج ـ اسدال الستار على ما اقترفه البرامكة بحق العلويين وشيعهم ـ كما مر عليك ـ .

د ـ تغطية الجرائم التي نكب من اجلها البرامكة ، واخفاء مطامعهم في الاستيلاء على الحكم وطمس معالم المباذل التي كانوا يتعاطونها علنـاً فضلا عن تصرفاتهم الشائنة فى تبذير ثروة البلاد وإلهـاء الشعب بأذكاء العصبية ونبش الماضى واثارة الخلافات المذهبية الخ . . .

٣ ـ ركز على هذا المعنى لفيف من المؤرخين المنحرفين عن اهل البيت نكاية بالشيعة والتشيع .

٤ ـ وكما جعل البعض اطلاق سراح يحيى العلوي سبباً لنكبة البرامكة وهو سبب تافه هزيل ، ودليل مهزوز جعل (ايواء البرامكة لهشام بن الحكم) دليلا على تشيعهم ايضاً ! !

والى القاريء الفطن نسوق الحقيقـة التي تفند مزاعم كل مغرض دساس .

س ـ هل لعلاقه هشام بن الحكم بالبرامكة صبغة معينة ؟

ج ـ لم تكن لعلاقة هشام بالبرامكة صبغة عقائديـة ام سياسيه وانما كانت اواصر العلاقة بينهما لا تتعدى المفهوم (المعاشى) حيث ان هشاماً كان قيما بمجالس يحيى البرمكي ، خصوصاً مجالس المناظرات العلمية التي تطرح في المناسبات الخاصة وان اختيار البرامكة

لهشام ابن الحكم وتقليده هذا المنصب العلمي المرموق سببه سعة علم هشام وبراعته في علم الكلام الخ . . . (١)

ورغم هذه العلاقة فان يحيى البرمكي كان يضمر السوء لهشام ويناصبه العداء ، اما السبب فهو :

١ ـ عقائدى ٢ ـ عنصرى ٣ ـ تعظيم الرشيد لمكانته العلمية .

في تنقيح المقال : (٢)

ان يحي البرمكي اوغر صدر الرشيد واثار نقمته على هشام بن الحكم حسداً لمكانته وبغضاً لقوله بالامامة وقد حاول مراراً احراج موقفه والانتقام منه ، والمناظرات التالية تكشف عن حقيقة موقف يحيى السلبي من هشام بن الحكم ، رجل الكلام وبطل المناظرات .

ـ ١ ـ

يحي : قد افسدت على الرافضة دينهم ، فأنهم يزعمون ان الدين لا يقوم الا بالامام الحي ، وهم لا يدرون ان امامهم حي او ميت ؟ (*) .

«١» ايد ذلك النجاشي «٢» مجلد ٣ ص ٣٩٦

* ـ المقصود هنا بالامام هو : موسي بن جعفر عليه السلام وذلك اثناء سجنه .

هشام : انما علينا ان ندين بحياة الامام انه حي حاضر اكان عندنا ام متواريا حتى يأتينا موته ، فلما لم يأتنا موته فنحن مقيمون على حياته - وضرب على ذلك مثلا - ان الرجل اذا جامع اهله وسافر الى مكة او توارى عنا ببعض الحيطان فعلينا ان نقيم على حياته حتى يأتينا خلاف ذلك .

وقد اندحر يحيي وغلب على امره ، وانطوت نفسه الخبيثة على الشر والانتقام ، لذا نقل الى الرشيد نص المناظرة فأثار على هشام نقمته ، وجد في طلبه ، ولكن بدون جدوى .

— ٢ —

سأل يحيي البرمكي هشام بن الحكم بحضرة الرشيد ماقولك هشام : فى شخصين اختصما فى الدين وتنازعا واختلفا ؟ هـل يخلوا من ان يكونا محقين ام مبطلين ؟ او يكون احدهما مبطلا والآخر محقاً ؟

هشام : لا يخلوان من ذلك ، وليس يجوز ان يكونا محقين على ما قدمت من الجواب .

يحيي : نخبرني عن علي والعباس لما اختصما الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق من المبطل ؟ اذا كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين .

احراج

اطرق هشام برأسه وبعد تفكير عميق قال في سره : فاذا انني قلت بأن علياً (ع) مبطلا كفرت وخرجت عن مذهبي وان قلت العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ، فالتفت الى يحيى قائلا :

لم يكن لأحدهما خطأ ، وكانوا جميعاً محقين ، ولهذا نظير في قصة النبي داود (ع) حيث قال الله تعالى في محكم كتابه (وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) الى قوله : (خصمان بغى بعضنا على بعض) فأي الملكين كان مخطئاً وايهما كان مصيباً ؟ ام تقول انهما كانا مخطئين ، فجوابك في ذلك جوابي بعينه .

يحيى : لست اقول : ان الملكين اخطئا بل اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصمان في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم ، وانما اظهرا ذلك لينبها النبي داود (ع) على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه .

هشام : كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وانما أظهرا الاختلاف والخصومه لينبها ابا بكر على غلطه ويوقفاه على خطيئته الخ . . .

فلم يحر يحيي جواباً ، وانما صعق لهول الصدمة ، صدمة الحق

والمنطق ، وقد استحسن الرشيد ذلك (٣) :

وفي بحار الانوار : (٤)

— ٣ —

استمع الرشيد الى احدى مناظرات هشام بن الحكم في اثبات الامامة - وكان مختبئاً بتدبير من يحيى بن خالد البرمكي - ولما انهى هشام مناظرته عض الرشيد على شفته وقال :

مثل هذا حي ويبقى ملكي ساعة واحدة فوالله للسان هــذا ابلغ في قلوب الناس من مائة الف سيف ، وقد احس هشام بالخطر فانسل من بين الحاظرين وتوارى عن الانظار ثم اختفى في دار بشير النبال في الكوفة واصابته علة شديدة اوصلته الى نهايته المحتومة ، وعندئــــذ قال لبشير . « اذا فرغت من غسلي احملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل هذا هشام بن الحكم الذي طلبه امير المومنين ، مات حتف انفه » .

ولما بلغ الامر للرشيد اطلق سراح عشرات المئات ممن أخذهم بتهمــة هروب هشام .

« ٣ » امالي المرتضى ج ١ ص ٥٥ ، اصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠ مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٢ .

« ٤ » مجلد ١١ ص ١٩٣

لم يزل يحي البرمكي ينتهز الفرص للايقاع بهشام بن الحكم ويثير عليه سخط الرشيد ، فقد دبر مؤامرة دنيئه استمع الرشيد الى تفاصيلها من خلف ستار .

وكان يحي قد جمع حفنة من اشباه العلماء لمناظرة يحي في الامامة فسئل ما هو تكليف الامامى لو تلقى أمراً من امامه بالخروج على هذه الدولة مسلحاً ؟ اجاب هشام بصراحته ، المعهودة ، ان اوامر الامام واجبة التنفيذ ، ولو كلفت بذلك لما توانيت لحظة من حمل السيف والخروج على هذا الحكم .

فلما سمع الرشيد صراحته في رأيه جد في طلبه حتى وافاه اجله فى الكوفة .

هذا أهم ما ضمته بطون الكتب واحتفظ به وعاء التاريخ ولو تقصينا الموضوع بعمق ودقة وجمعنا الشتات المبعثرة هنا وهناك لحصلنا على مادة غزيرة وحوادث مثيرة تتعلق بهشام بن الحكم ومطاردته من قبل البرامكة وفي هذا المقدار الكفاية ، وبعد هذا العرض الموجز المركز هل يتكابر الشعوبيون ويلقون القول على عواهنه ؟ هل يجترون اقوال الأولي الذين رسموا لهم الطريق المتعثر في الجدل العقيم واللف والدوران ؟ .

هذا هو هشام بن الحكم الشخصية الاسلامية العربية (١) الناصعة .

وهذه هي عقيدته الراسخة في الامامة فهو علم لا يجارى ومنطيق بارع لا يبارى ، عصمته قولة فيه للامام الصادق « ع » حيث قال له ﴿ لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ﴾ .

وانه بلا منازع استاذ القرن العشرين في الكلام والمناظرة اما الادعات الفارغة التي تخلع على البرامكة ثوب التشييع بسبب ملازمة هشام بن الحكم لمجالسها فهي هراء لا تقوم على دليل ، ومن طبيعة المجالس العلمية الكبيرة - خصوصاً مجالس المناظرات - ان تضم اشخاصاً يختلفون في المذاهب والعقيدة لطرح الآراء المتباينة والافكار المتناقضة على بساط البحث والتشريح لغرض الوصول الى كبد الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل ، وهذا أمر بديهي لا يختلف فيه اثنان .

« ١ » نص السيد الصدر في تاسيسه ان هشام بن الحكم ينحدر من خزاعة وايده في ذلك الاستاذ عبد الله نعمة في كتابه هشام بن الحكم واورد امثلة عديدة على ذلك .

البرامكة وبيت المال

سيطرت البرامكة على موارد الدولة واخذت تنفق بأسراف على بناء كيانها وتركيز وجودها وتبتاع الضمائر وتستهوي الافئدة بالمال البراق ، فبالمال خاضت معركة الدعايه ونظمت حملاتهـــا ونسجت خيوط المؤآمرة ضد بلاد تحمل جنسياته ولا تحمل ذرة من شعور اهله الشرعيين ، والمال كما - يقولون - يخرب العمران ويعمر الخراب ، ففي الوقت الذى جهدت البرامكة في بسط نفوذهـا وفرض السيطرة على مرافق الدولة واستغلال مراكزها لتحقيق اغراضهـا الانفصالية وفي الوقت الذى كانت تعمل بجد ومثابرة - ليل نهار - وبنشاط محموم على تقليص نفوذ العرب وعزلهم عن الركب الحضارى وارباك وضعهم الاقتصادى واطلاق الشائعات المغرضة عن تاريخهم وتلطيخ عاداتهم النبيلة بوحـــل الاراجيف والاباطيل في هذا الوقت بالذات كانت تتصرف بأموال الدولة وتنفقها على وجوه غير شرعية ومن غير توجيه بشكل غريب ومثير

لا تشعر بوخز في ضميرها ولا تحترم سيادة القانون ومحاسبة التاريخ وكأنها الحاكم المطلق الذى ابيح له كل شيء .(٥٧)

والى الكريم نسوق بعض الارقام ـ وكأنها خياليـــة ـ مستقاة من اوثق المصادر وسنخصص للشخصيات البرمكية المستغلة الثلاثة ارقاماً مستقلة بعضها عن بعض .

اسراف يحي بن خالد البرمكى

١ ـ كان يحيي البرمكي يطوق الاعناق بالمال ويحبب اولاده الى الناس بالبذخ المفرط والاسراف المثير ، فقد وزع ٥٠٠ الف درهم

---

(٥٧) لقد انبعثت البرامكة في عصرنا هذا وطبقت تلك المخططات الشعوبية بل وزادت عليها ، فعاثت بالفكر العربي فساداً وبكيانه تمزيقاً وبصفوفه تصديعاً متسترة بالدين ، مستغلة بعض الظروف السياسية تنفق من أموال المسلمين الطائل على طبع الكتب الصفراء والنشرات الرخيصة التي تسمم افكار الناشئة وتلقنها ديناً معقداً وعقيدة مشوبة بالخرافات كما جاءت بالبدع واسمتها بالشعائر ، ناسية إن لدين الله سماحة واستقامة خالدتين ، وللعقيدة الاسلامية نصاعتها وصفاؤهـا وللشعائر الحسينية روعتها وقدسيتها ولها قابلية التطور والجديـــة ما تتناسب وروح العصر والزمان وان واقعة الطف ـ بأهدافها المقدسة واغراضها النبيلة ـ هي فوق الاستغلال والمتاجرة ، انها دروس وعبر تحارب البدع وتصحيح الاخطاء وتهدي الضال ، ولعلي لا اعـدو ـ

لتحبيب ولد له يدعي ابراهيم . (٥٨)

٢ ـ اشترى صبية تجيد العزف على العود بمبلغ ١٠٠ الف درهم من رجل الاثم والدعارة الشعوبي ابراهيم الموصلي . (٥٩)

٣ ـ غضب يوماً على كاتبه عبد الله بن سوار بن ميمون لتقصير بدا منه واسمعه من ساقط الكلم ما اغضبه ، ثم ندم على فعلته فاسترضاه بمبلغ ٣٠٠ الف درهم . (٦٠)

٤ ـ منح نديمه الفاجر ابراهيم بن ميمون الموصلي مبلغ ٢٠٠ الف درهم مساعدة له على شراء ضيعة (٦)

٥ ـ اعطى ١٠ ملايين درهم الى النبطي منصور بن زياد ليسد عجز الخزانة التي اختلس منها المبلغ المذكور قبل ان يطلع الرشيد على جلية الامر . (٦٢)

٦ ـ امر عامله بارمينيا سليمان بن راشد ان يكرم احد الشعوبيين فكانت الاكرامية حوالي ٥٥٠ الف درهم اي تربو على

ـالحقيقة لو قلت ان اعداء الاسلام يحاربونه بأسم الاسلام ، والشعائر الحسينية النامية يقارعونها بالبدع والمحدثات التي تتناقض واهداف الحسين المقدسه ، ولكن الايام كفيلة بأحقاق الحق وكشف حقيقة المتصيدين بالماء العكر ، وستأكل نارهم البراقع المزيفة التي يضعونها على الوجوه الكالحة .

(٦٠) المصدر ص ١٥٢

(٦١) المصدر ص ١٦٨ (٦٢) المصدر ص ١٧٦

نصف مليون درهم . (٦٣)

٧ ـ وهب رجلا من الموالي مبلغ ٠٠٠ / ١٠ درهم لرؤيا سخيفة قصها عليه (٦٤) .

٨ ـ غضب ذات يوم على غلام له ثم رق له ومنحه ١٠ آلاف درهم . (٦٥)

٩ ـ سلم الى صنيعته ابن بختيشوع ٧٠٠ألف درهما لشراء ضيعة له . (٦٦)

١٠ ـ انتفع احد الموالي من ملازمته ليحيي في امد قصير حوالي عشرين مليون درهم . (٦٧)

البذخ عند جعفر بن يحي

١١ ـ اعطى الى الشعوبي ابان بن عبد الحميد اللاحقى ١٠٠ الف درهم . (٦٨)

١٢ ـ اشترى جارية بمبلغ ٤٠ الف درهم ثم بكت لفراق

---

(٦٣) المصدر ص ١٣٠

(٦٤) المصدر ص ١٢٩ (٦٥) المصدر ص ١٥٤

(٦٦) الطبرى ج ١٠ ص ١٣٠

(٦٧) معجم الادباء ج ٢ ص ٥٠

(٦٨) الجهشيارى ص ١٦٥

خليلها فاستعطفت جعفراً فوهبها لمن تحب وتهوى . (٦٩)

١٣ - اقترض عبد الملك بن صالح من جعفر مبلغ ٤ ملايين درهم ولم يسددها . (٧٠)

١٤ - تكرم جعفر على رجل رفع اليه رقعة ضمنها آماله ورجاءه مبلغ ٢٠٠ الف درهم . (٧١)

١٥ - احتوت دار جعفر على بركة فى داخلها اربعة آلاف ديناراً (من العملة النادرة الخاصة) وزن كل دينار يعادل (١٠١ ديناراً من العملة المتداولة بين الناس) منقوش على احدى جوانبه .

واصفر من ضرب دار الملو ك على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحداً اذا ناله معسر ييسر (٧٢)

١٦ - تكرم على الاصمعي بمبلغ نصف مليون درهم (٧٣)

١٧ - اضمر الرشيد الحقد على جعفر لحيازته على ضياع الدنيا لنفسه ولبنيه اذ كان الرشيد لا يمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذه لجعفر . (٧٤)

١٨ - كانت لعنابة والدة جعفر ١٠٠ وصيفة لبوس كل

---

(٦٩) الخطيب البغدادى ج ٧ ص ١٥٢

(٧٠) الجهشيارى (٧١) المصدر ص ١٥٩

(٧٢) المصدر ص ١٩٢ (٧٣) المصدر ص ١٦٠

(٧٤) الحيوان ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣

واحدة منهن وحليهن تختلف عن لباس وحلي الاخرى . (٧٥)

١٩ ـ شيد داراً كلفتها عشرون مليون من الدراهم (٧٦)

الفضل بن يحي

وما انفقه على وجوه غير شرعية

٢٠ ـ منح الشاعر الناصبي مروان بن ابي حفصة مبلغاً قدره ١٠٠ الف درهم ووهبه هدايا بلغت قيمتها ٧٠٠ الف درهم (٧٧)

٢١ ـ اعطى الى ابراهيم بن جبريل خراج ولاية سجستان وهو يربو على اكثر من نصف مليون درهم . (٧٨)

٢٢ ـ وزع في خراسان على الزوار والكتاب مبلغ عشرة ملايين درهم لتنظيم حملات دعائية له ولقومه . (٧٩)

٢٣ ـ انتفع ابراهيم بن جبريل بسبب الفضل بن يحيي حوالي ١١ مليون درهم ، (٨٠)

(٧٥ — ٧٦) الطبري ج ١٠ ص ٨٢ ، الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٦٩ .

(٧٧) الجهشياري ص ١٤٦

(٧٨) الطبري : تاريخ الامم ج ٦ ص ٤٦٣

(٧٩) الجهشيارى ص ١٤٨

(٨٠) المصدر نفسه

٢٤ ـ منح احد الموالي ١٦ الف درهم عرضاً وبدون طلب سابق « وهب الامير بما لا يملك » (٨١) .

٢٥ ـ اعطى محمداً بن ابراهيم الامام مبلغ مليون درهم (٨٢)

٢٦ ـ اعطى محمد بن زيدان الف دينار لاجابة على سؤال ساذج بسيط . (٨٣)

٢٧ ـ وزع على عماله وصنائعه في البصرة مليون ونصف درهم . (٨٤)

٢٨ ـ منح ابن بختيشوع مبلغ ٣٠٠ الف درهم لشراء ضيعة له . (٨٥)

٢٩ ـ شكل فرقة عسكرية مسلحة من الخراسانيين بدافع التعصب للفرس ، وتوازن القوى وادخارها للقوى الانفصالية عن الخلافة كلفته نصف بليون ديناراً اي، ٥٠٠ مليون دينار ؛ (٨٦)

٣٠ ـ منح الشعوبي الفاسق ابراهيم بن ميمون الموصلي ٢٠٠ الف درهم . (٨٧)

« ٨١ » المصدر ص ١٥٠

« ٨٢ » المصدر ص ١٥٣ « ٨٣ » ص ١٥٨

« ٨٤ » الخطيب البغدادى ج ٧ ص ١٥٢

« ٨٥ » الجهشيارى ص ١٣٢

« ٨٦ » الطبري ج ١٠ ص ٦٢

« ٨٧ » الجهشيارى ص ١٦٨

٣١ ـ اعطى الى محمد بن العباس مائة الف درهم وكساه بسبعمائة الف درهم لمـا قدم عليه .

هذه ارقام خياليه تدل على خيانات كبرى واستغلال فضيع وانتهازية متناهية .

فأي منطق يقر صرف هذه الملايين بغير جدوى ؟ ويبيح سرقة قوت الشعب ، ونهب اموال بيت المال ؟

اي عرف يتفق وهذا النهج المنحرف الذى سلكته البرامكة اقتصادياً وعقائدياً واجتماعياً ؟ .

والغريب في الاسران البرامكة قبل وصولها الى الحكم كانت تعيش في كفاف مؤلم واعسار مدقع ، ومرة اصيب يحيي بن خالد بضائقه مالية خانقة في عهد المهدي كادت تعصف بحياة عائلته التى عضتها انياب الجوع وباتت الليالي الطوال على الطوى والفاقة لم يملك ما يبيعه لسد أودها سوى منديل طبرى قيمتـه ١٢ درهما انفقها على عائلته لمدة ثلاثة ايام ، وقد شكى حاله يوماً الى كاتب المهدي عبيد الله فمنحه مبلغاً من المال استعان به على قساوة الظروف التى اجتاحته وعائلته . (٨٨)

اجل هكذا كان وضع البرامكة الاقتصادي قبل بلوغهم مناصب الوزارة جوع وحرمان ، اعسار وكفاف ولكن التخمة قد بلغت

« ٨٨ » تفصيل القصة يجدها القاري في كتاب الادباء والوزراء للجهشياري ص ٤٣٩ - ٤٤٣ .

الخناجر والتبذير قد ضرب الرقم القياسي ، فكان حساب الدهر عسيراً حاسبهم في اعمارهم قبل تطبيق مبدأ « من اين لك هذا) ؟

مقارنـــة

لما كانت عائدات الدولة على عهد الرشيد تتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليون ديناراً حسب الاحصائيات الرسمية (٨٩) يدرك المتتبع مدى استغلال البرامكة للسلطة وشراهة نفوسها وتلاعبها بالملايين وصرفها على مصالحهـــا الشخصية واغراضها الشعوبية التوسعية الخ . . .

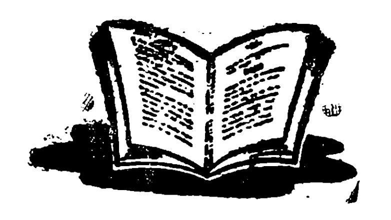
وليت شعري بعد ان نطق التاريخ بالحقيقة ووضع النقاط على الحروف كيف ينبرى البعض للدفاع عن استقامة البرامكة فيصف ضميرها ويدها بالعفة ؟ ويتلاعب بالالفاظ فيعبر عن السرقة بالتصرفات الحكيمة ، ويبرر الاسراف بالكرم والسخاء ؟ ! ! ! .

الكرم البرمكى المزعوم

يحدثنا العلامة التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ بقوله (كنت بحضرة ابي مخلد عبد الله بن يحي الطبري صاحب معز الدولة فجرى

(٨٩) اما العائدات غير الرسمية فحدث عنها ولا حرج

ذكر الكرام والجود والاجواد وما كانت البرامكة تأتي من الافضال على الناس فأخذ ابو مخلد يدفع هذا ويبطله حتى قال : هذه حيل نصبها الشحاذون على دراهم الناس لا أصل لها ، فقال له ان حكى جود البرامكة من موضوعات الوراقين وكذبهم . (٩٠)



---

(٩٠) جامع التواريخ المسمى بنشوان المحاضرة واخبار المذاكرة ج ١ ص ١١ – ١٢

عنصرية البرامكة

احتضنت البرامكة سلالات فارسية حاقدة موتورة ـ شأن المغلوب على امره ـ ففتحت بوجوههم الابواب ، وتغلغلت في جسم الدولة ومرافقها ، واملت شواغر المناصب الكبرى ـ كالوزارة والحجابة والكتابة ـ أملت شواغرها بكل حاقد دخيل حتى اصبح ملاك الدولة المترامية الاطراف قائماً على حفنة من الشعوبيين يسيرون دفة الحكم الى حيث مصالحهم وتحقيق اغراضهم الشعوبية التوسعية الانفصالية ، اما العرب فقد ضرب بينهم وبين الخلافة والخلفاء ستار القطيعة والانعزال التام وسلط عليهم سـلاح الفتك والابادة والتشريد وكأنهم مجموعة غريبة من المخلوقات على حد قول شاعر العرب ابي الطيب المتنبي :

مغاني الشعب طيباً بالمغاني كمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيهـا غريب الوجه واليد واللسان

نعم هكذا استأثر الشعوبيون بالحكم على غير مبدأ وعقيدة

وانما عن حقد ولؤم مركزين ولسان حالها يقول (تلاقفوها يابني مزدك ! ! ! الخ) .

آل ســـهل :

اشهر الاسر التي احتضنتها البرامكة والتي التفت حول سلطانها وقد سلكت في تدعيمها مختلف الوسائل :

١ ـ سعى يحيي بن خالد سعيا متواصلا لرفع سهل المجوسي الى اخطر المناصب وفرض ملازمته للمأمون وبحكم هـذه الصلة استوزر المأمون ولده الفضل الذي استغل الحكم استغلالا فضيعاً تحدوه فكرة الانفصال .

٢ ـ قول يحيي للفضل بن سهل في كل ٤٠سنه يحدث رجل يجدد الله به دولة وانت عندي واحد منهم . (٩١)

٣ ـ كانت خطة يحيي محكمـــة ومركزة فقد درس نفسية المأمون وتنبأ للظروف المقبلة واضعاً الحلول قبل اوانها لذا فرض على الرشيد ملازمة الفضل بن سهل للمأمون .

---

(٩١) في عهد الطاغية الشعوبي عبدالكريم قاسم خلع الشعوبيون عليه صفات الاولياء ونسبوا اليه كرامات الانبياء وكانت ألسنة السوء تجتر اقوال البرامكة في الفضل بن سهل ، اذ قالوا بلا حياء ان الله بعث قاسماً ليجدد به الدولة ! ! ! وهكذا تاريخ الشعوبية يعيد نفسه .

٤ - تطبيقاً لمخطط يحي البرمكي اوقد الفضل واخاه الحسن نيران الفتن وحملا المأمون على حرب اخيه الامين بدافع التعصب للفرس ، وكذلك خرق الفضل بن الربيع المعاهدة الشرعية التي تنص على ولاية العهد للمأمون والتي ابرمها الرشيد على رؤس الاشهاد(٩٢) كما سبق لخالد البرمكي ان دبر خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد نزولا عند رغبة المنصور .

دوران خطيران قام بهما وزراء حاقدون تختلف مظاهرهم وتتفق اهدافهم في الرواية التي حبكت فصولها الاغراض وعرضتها مشوهة على شاشة التاريخ (٩٣)

بنو سهل على حقيقتهم

١ - مر الفضل بن يحي على قوم يتابعه مجوسي طويل العنق فاستقى الماء فناولوه كوزاً اخضر فيه ماء فانكر المجوسي ذلك بقوله : ﴿ اوشك ان تذهب الدهقنة حتى لا يبقى اثر منها ﴾ (٩٤)

---

(٩٣) الاهداف الشعوبية واحدة متماسكة متداخلة ، لا يحدها مكان ولا يفصلها زمان ولا يفرق بينها دين ولا مذهب .

« ٩٤ » الجهشياري الكتاب والوزراء ص ١٨٣ الدهقنة رئاسة اقليم ج دقاهنة

واستطرد قائلا : اين الفضة ؟ قيل له حضرها الاسلام ، فقال : اين الزجاج ؟ قيل له : منع منه غلظ الهواء فأخذ الكوز فشربه ، هذا هو الفضل بن سهل الذي رفعته الاقدار من كاتب بسيط الى وزير متنفذ ! ! .

٢ ـ اغتال الفضل بن سهل القائد العربي هرثمة بن اعين بسبب امتناعه عن مغادرة العراق الى مصر ، اذ كان العراق آنذاك يتخبط بالثورات ويعج بالفتن وتغلي في ربوعه مراجل الدسائس الشعوبية وتطغي على استقراره الانحرافات الفردية الطائشة علماً بأن المأمون قد أكد بقاء هرثمة في العراق وفقاً لمقتضيات المصلحة العسكرية ، ولكن الفضل بن سهل لا يفهم منطق الاحداث الجسيمة التي تحدق بالامة العربية وبالمصالح الاسلامية وانما ينحصر فهمه في القضايا التى تؤيد بقاءه في الحكم وتضمن له التسلط على رقاب الناس وجر البلاد الى ويلات ونكبات يئن منها التاريخ وتتوجع لهولها الايام ، وهكذا دبر الفضل تلك المؤامرة التي قضت على قائد عربي ابلى بلاءاً حسناً في قمع الفتن والحركات الطائشة واخلص في واجبه وتشيعه ايما اخلاص .

٣ ـ ضرب الفضل حصاراً شديداً حول مقر المأمون كي لا تتسرب اليه انباء قتل القائد العربي هرثمة بن اعين اذ اثار مصرعه موجات صاخبة من السخط في جيش المأمون ببغداد ولما تلقى المأمون

نبأ مقتله اشتد به الغضب فـدبر مؤامرة للقضاء على الفضل في الحمام .

٤ ـ حاول الفضل ان يخدع المأمون ويدس عليه الاخبار الواردة من بغداد ومما قاله للمأمون ﴿ ان ثورة عمك ابراهيم بن المهدي هي لك لا عليك ﴾ .



موقف آل سهل

من الامام الرضا (ع)

١ ـ عندما رغب المأمون ان يعقد ولاية العهد للامام علي بن موسى الرضا نظراً لما يتمتع به من فضل وعلم وتتجلى به المعرفة والمزايا الكريمة التي تؤهله لأدارة دفة الحكم وسير الدولة وفق النهج القويم والشريعة الاسلامية السمحاء والقضاء على المنعنات والنزعات العنصرية التي كانت سائدة آنذاك والحـد من النشاطات المريبة والمؤامرات الخطيرة ، عظم ذلك الامر على وزيره الفضل بن سهل وانكره اخوه الحسن بن سهل وبالغا في معارضة المأمون في تحقيق رغبته ولكن المأمون قال : «عاهدت الله انى ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى ذي فضل من بنى آل ابى طالب وهو افضل ولا بـد من ذلك» (٩٥) ولما لمسا اصراره أمسكا عن معارضته لعلمهما ان

(٩٥) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٣٧ طبعة النجف .

هذه التشبثات لا تجدي نفعاً في خليفة وفى بنذره وقطع بعهده بل وحكم عقله في الأمر ، حتى قال الفضل { فما رأيت خلافة كانت أضيع منها ، امير المؤمنين يتقضى فيها ويعرضها على علي بن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأبى } (٩٦)

٢ ـ ناصب الفضل بن سهل العداء للامام الرضا في مواطن كثيرة منها :

عندما سار موكب الامام (ع) الى الصلاة ـ وهو يمشي على قدميه خلافاً للعادة المتبعة عند الخلفاء والولاة اذ كانوا يمتطون الخيول ـ انبعث صدى التكبير والتهليل يملأ الاجواء ويعطرها ويهيمن على النفوس ويطهرها من الادران ، كان منظراً دينياً رائعاً لم يسبق له مثيل مما حدا بالفضل واخيه الحسن ان يسرعا الى المأمون ويصورا له خطر الموقف ، فقال الفضل بن سهل بالحرف : { يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس } كما فرض رأيه على المأمون بقوله : { فالرأي ان تسئله ان يرجع } فبعث اليه المأمون فسأله الرجوع فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه ورجع (٩٧)

٣ ـ حبك الحسن بن سهل مؤامرة دنيئة لقتل الامام الرضا والمأمون والخلاص منهما فقد كتب الى اخيه الفضل ان يدعو

---

(٩٦) عيون اخبار الرضا ص ٢٨٠ طبع ايران .

(٩٧) المصدر ص ٢٨٧

الأمام الرضا والمأمون الى دخول الحمام وحدد له اليوم والساعة ـ اى ساعة الصفر ـ وفعلا وافق المأمون على ذلك ولكن الامام الرضا قد رأى جده في المنام فنعه ، وبنفس الخطة (الحمامية) انتقم الله من الفضل وقتل بسيف ظلمه وعقوقه (٩٨)

٤ ـ حاول الفضل بن سهل الاستعانة بالامام على قتل المأمون وبالعكس ، فقد دخل يوماً وهشام بن ابراهيم الذي كان يتجسس على الامام ويرفع اخباره الى الفضل بن سهل واطلعاه على مخطط جهنمي لغرض القضاء على المأمون ولم يكن من الامام (ع) الا ان يطردها ويلعنها ويستنكر مؤامراتها البذيئة (٩٩) وقد حـــذر الامام الرضا المأمون وألزمه ان يأخذ الحيطة ويتحفظ من الغدر الشعوبي المبيت .

٥ ـ قال الصدوق : « واظهر ذو الرئاستين عداوة شديدة لأبي الحسن وحسده على ما كان المأمون يفضله) الخ (١٠٠)

٦ ـ اضطربت الاوضاع في عهد المأمون بعد مقتل الامين وقامت عدة ثورات هنا وهناك وراجت دسائس الشعوبية وتفاقم خطر المؤامرات ، فأراد الرضا (ع) بحكمته وسداد رأيه ان يضع حداً لهذه الرجات والازمات الحادة فأشار على المأمون ان ينقل عاصمة ملكه الى المدينة المنورة بلد النبي والهاشميين ، بلد المهاجرين

---

(٩٨) عيون اخبار الرضا «ص ٢٩٤»

(٩٩) المصدر ص ٢٩٩ (١٠٠) المصدر ص ٢٨٩

والانصار ، بلد الرسالة والجهاد ، ونصحه ان ينظر في امور المسلمين وحذره من ان يسلط عليهم الولاة الموتورين ، كاد المأمون ان ينفذ اوامر الامام ويتقبل نصائحه لولا تدخل الفضل بن سهل حيث أبت شعوبيته ان تنصاع للواقع ورفضت مجوسيته المساهمة في بناء الحكم العادل وتجنب الدسائس والمؤامرات فقال بوقاحة : ﴿ يا امير المؤمنين ماهذا الرأى الذى امرت به ﴾ أجابه المأمون بالحرف ﴿ امرني ابو الحسن (ع) بذلك وهو الصواب ﴾ فقاطعه الفضل متبرماً مشاكساً « ما هـــذا الصواب قتلت بالامس اخاك وازلت الخلافة عنه وبنو أبيك معادون لك وجميع اهل العراق واهل بيتك والعرب » وهنا مزق الفضل الستار عن وجهه الشعوبي الكالح وظهرت حقيقته تجاه الامام الرضا واستنكاره لولاية العهد بقوله للمأمون ﴿ ثم احدثت هذا الحدث الثانى انك وليت ولاية العهـــد لابي الحسن واخرجتها من بني ابيك وان العامة والفقهاء والعلماء وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك الخ » (١٠١) ثم اشفع رأيه هذا بطلب يدل على اغراض ومطامع خبيثة اذ طلب من المأمون ان ينتقل هو الى المدينة ويوليه خراسان مردداً نفس المسرحية التي حاك فصولها ابو مسلم الخراساني حينما اراد ان يستقل بخراسان ويفصلها عن الخلافة ولكن حزم المنصور قد قطع دابر الانفصال ومروجيه وذلك بعدما فاق من غفلته

(١٠١) عيون اخبار الرضا للصدوق ص ٢٩٤

وادرك خطورة الكيان الشعوبى ! !

٧ ـ لزاماً علينا ان ننقل رأي الصدوق بالفضل بن سهل وهو رأي فوق الشبهات والشكوك قال (ره) بالحرف : « والصحيح عندي ان المأمون انما ولاه العهد ـ اي الرضا (ع) ـ وبايع له للنذر الذي تقدم ذكره وان الفضل بن سهل لم يزل معادياً له ـ للرضا ـ ومبغضاً له وكارهاً لأمره لأنه من صنائع آل برمك) (١٠٢)

موقف الامام (ع) من تلك الاحداث

١ ـ تنازل الامام (ع) عن ولاية العهد حرصاً على سلامة الدولة والحد من نشاط الشعوبيين عندما اشاعوا بأساليبهم الملتوية ان ثورة ابراهيم بن المهدي في بغداد كانت تستهدف فصم ولاية العهد التى عقدهـا المأمون للامام علي بن موسى الرضا « ع »)

٢ ـ بدافع من المصلحة الاسلامية العليا كشف الامام (ع) الستار للمأمون واطلعه على الحوادث التي تجري فى العراق وخراسان والتي حجبها الفضل عن مقر الخلافة .

٣ ـ استهجن الامام الرضا السياسة الحمقاء التى استعملها الفضل بن سهل مع الناس عامة والعرب خاصة ، تلك السياسة التى ذهب ضحيتها كثير من الابرياء .

« ١٠٢ » المصدر

٤ ـ اسر الامام الرضا (ع) الى هرثمة بن عين ـ قبل مقتله ـ فضاعة ما يلقاه من الدسائس والمؤامرات كما انبأه بمقتله وعين « موضع قبره » (١٠٣)

وللخضري رأي يتفق والحقيقة التي اثبتها التاريخ حيث يقول:

﴿ والفضل بن سهل هو الذي (جنى على الامام الرضا) وسببه ايصاله الى نهايته المحتومة وكان يسعى لولاية العهد من بعده ولكن المأمون قـــد شعر بنواياه الرامية الى انتقال الحكم الى ايادٍ فارسية دخيلة ﴾ (١٠٤)



« ١٠٣ » الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤٢٣

« ١٠٤ » محاضرات في الامم الاسلامية ج ٢ ص ١٨٤

دسائس الفضل بن سهل

ومتاجرته بالتشيع

زعم الفضل بن سهل ان ثورة ابراهيم بن المهدي في بغداد كانت موجهة ضد ولاية العهد التي عقدها المأمون للامام الرضا «ع» وقال ايضاً : ان ثورة ابراهيم بن المهدي مركزة ضد خصوم الخلافة وافصح ثالثة ان العرب والعباسيين ثاروا فى بغداد تعصبـاً على العلويين الخ . . . وغرض الفضل من نشـر تلك الاراجيف والمتناقضات عن ثورة ابراهيم بن المهدي ينحصر في :

١ ـ اثبات فكرة سياسية خبيثة مفادها ان التشيع ترتكز دعامته على الفرس فحسب .

٢ ـ انحراف العرب عن اهـل البيت ومجافاتهم لمبدأ التشيع الرصين ـ حسب زعمه) .

٣ ـ اتخاذ المذاهب ـ بصورة عامة ـ لعبة سياسية اوسلعة تجارية يعرضها فى اسواق المصالح .

هذه هي اغراض الفضل بن سهل ومزاعمه وقد جاءت ترديداً لمزاعم وأغراض البرامكة وابي مسلم الخراساني والراوندية وغيرهم من الدخلاء الذين لم يدخل الاسلام في قلوبهم بل كانت شراذم تمثل دور الرتل الخامس بين صفوف المسلمين وتبذل كل ما وسعها لافساد عقائدهم ومسخ قواعدهم النبيلة وعاداتهم المألوفة فجاءت بالنقيض واسمت الاشياء بعكس اسمائها ، فمرة تتشيع فتبتدع مذاهب الغلاة كالخطابية والغرابية والمخمسة الخ .

واخرى تتسنن فتختلق للتسنين واجهات ومذاهب سقيمة كالزعفرانية والمشبهة والكرامية والبرغوثية والهشامية .

وتارة تشكل جماعات وكتلا وطوائف خارجة عن الدين والعرف السائد كالقرامطة والخوارج والراوندية والمقنعة الخ .

فالشعوبية والحالة هـذه اصل البلاء وبذرة الانقسامات وقد اتخـذ المنحرفون — عبر التاريخ — من آراء الفضل واسلافه مادة دسمة ينحسر ظلهـا ويتوسع حسب الظروف وطبيعة الأدوار ، وقد ركز بعض المستشرقين - بدافع التجسس للاستعمار - على بعثها واثارتها من جديد بأسم الدراسات العلميـة والتحقيق الحر ! ! ومما يؤسف له ان يتمكز على تلك المزاعم ويستند على آراء المستشرقين كتاب وادباء محترمون كان المفروض بهم ان يترفعوا عن اساليب الدس والافتراء واثارة الاحقاد واشعال فتيل الفتنة بين الامة الواحدة . مثل احمد امين والحفناوي ومحب

الدين الخطيب وابن جبهان ومن لف لفهم من الذين كرسوا جهودهم وشرقوا وغربوا في مسخ حقيقة التشيع بنشرهم الاراجيف والمفتريات فتحملوا مسؤولية ادبية لا يغفرها لهم التاريخ حتى بزوا اسلافهم من شيوخ السوء وحثالات الشعوبيين ، الذين قالوا : (التشيع دين مستقل ابتدعته الفرس للاســـلام) (١٠٥) وخير رد على هؤلاء الوضاعين قول السيد محسن الأمين العاملي « ره » (١٠٦)

﴿ ان الفرس الذين دخلوا الاسلام لم يكونوا شيعة في اول الامر الا القليل منهم وجل علماء السنة واجلاؤهم من الفرس كالبخاري والترمذي والنسائي والزمخشري والتفتازاني وابي القاسم البلخي والقفال والمروزي والشاشي والنيسابوري والبيهقي والجرجاني والراغب الاصفهاني والخطيب التبريزي وغيرهم ممن لا يبلغهم الاحصاء ﴾ كما اثبت السيد الامين ما يلي .

« ان الذين نشروا التشيع وناصروه في ايران هم بين عربي اصيل كالامام الرضا والاشعريين ، او من اصل عربي كالصفوية »

وقال المستشرق جولد تسيهر (١٠٧) « ان من الخطأ القول بأن التشيع في منشئه ومراحل نموه يمثل الاثر التعديلي الذي احدثته

« ١٠٥ » سيصدر كراس للمؤلف بعنوان « موقف التشيع من الشعوبية والشيوعية والاستعمار » .

« ١٠٦ » في القسم الاول من الجزء الاول ص ٤٩ ط ١٩٦٠

(١٠٧) العقيدة والشريعة ص ٢٠٤ ط ١٩٤٦

افكار الامم الايرانية في الاسلام الى قوله ، فالحركة العلوية نشأت في ارض عربية بحتة » .(١٠٨)

فحينما وقف العلويون وقف العرب المعارضون لسياسة الحكومات المتعاقبة التي سيطر عليها الدخلاء خصوصاً في عهدي السفاح والمنصور الذين تنكرا للعرب وسلما للفرس مفاتيح الدولة .

ومن ألقى نظرة فاحصة على كتب الرجال والعقائد يلمس بوضوح ان دعاة الاسلام في الصدر الاول ومعتنقي التشيع هم من العرب الاقحاح .

فالاسلام اذن عربي قلباً وقالباً ، لغة وعقيدة ، وبعبارة اوضح . ان الاسلام رسالة العرب الخالدة وليس أدل على ذلك من قوله تعالى في محكم كتابه العزيز :

١ ـ (كنتم خير امة اخرجت للناس)

آية ١١٠ سورة آل عمران ، وقوله (ص)

٢ ـ احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى (*)

---

(١٠٨) ان الشعوبية باساليبها الملتوية هي التى املت على التاريخ المضطرب افكاراً مشوهة عن عقيدة الشيعة النابعة من صميم الاسلام وهناك من يتلاعب بالالفاظ وبدافع طائفي بغيض فيطلق القول جزافاً ويتهم كل شيعي بالشعوبية ، كما فعل الشيوعيون من قبل حيث قالوا ان الشيوعية مشتقة من كلمة (الشيعة)

(*) مجمع البيان للطبرسى ص ٧ الطبري في المعجم الكبير

فكما ان الاسلام عربي قلباً ، انساني قالباً ، كذلك التشيع فانه وليد تلك العقيدة الراسخة وذلك النبع الصافي ، لا يتوقف على قومية معينة وانما هو كسائر المذاهب الاسلامية تعتنقه سائر القوميات وفي مقدمتها العرب ، هذا هو التشيع السليم الناصع لا كما ذهب احمد امين في فجره وضحاه حيث قال اعتباطاً (ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام » الخ (١٠٩)

ان العنصرية انعكست على نفسية احمـــد امين فأخذ ينفث سموم التفرقة بين الطوائف الاسلامية ويثير الحفائظ ويؤجج نار البغضاء ولكنه قد عدل عن تعصبه الاعمى بعد عشرين عاماً في كتابه ﴿ يوم الاسلام ﴾ اذ أثبت فيـــه حقائق تناقض وآرائه المتقدمه .

الحـــق يقال

ليس من الانصاف ان نتنكر للأدوار التي قامت بها الأمم التي دخلت في الاسلام عن عقيدة وصدق نية ـ كالفرس ـ وساهمت

ـ الحاكم في المستدرك ، بلوغ الارب ج ١ ص ١٦٢ ، كاشف الغطاء في الميثاق العربي الوطني (الطبعة القديمة) .

(١٠٩) فجر الاسلام ص ٣٣٠

في نشر الدعوة الاسلامية وجاهدت في توسيع رقعة المسلمين والدفاع عنها ، واعتنقت التشيع وقطعت اشواطاً في تطبيق مبادئه المستقاة من الاسلام ، وقد أنصف العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في قوله : (وبالتالي فان الذي اجتذب الفرس الى التشيع هو الاسلام الصحيح وحب الرسول وآله واستشهاد الاخيار في سبيله ، وملاءمته للحياة ومناصرته للضعفاء المضطهدين ، اجل كان الفرس منذ عهد الصفويين حتى اليوم من اقوى الدعائم للشيعة ومذهب التشيع وهذا هو السر الذي بعث خصوم الشيعة على ان يصوروا الفرس وكأنهم اعدى اعداء الاسلام)(١١٠).

معنى الشعوبية

ان مفهوم الشعوبية لا ينحصر في الفرس وحدهم ـ كما يتوهم البعض ـ ولا في مذهب معين وانما تعريف الشعوبية هو : (حركة معادية لكل ما هو عربي صميم) .

وهذا ما تسالم به علماء اللغة والمؤرخون ، وربما كان الشعوبي من اصل عربي فقد ورد ان زياد بن ابيه هو اول شعوبي وضع كتاباً في مثالب العرب وسلمه لولده عبيد الله ليتقي به نقد الناس وغمزهم بقناته وبأصله المجهول حيث ألحقه معاوية بن ابي سفيان خلافاً لقوله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وفي ذلك يقول الشاعر

« ١١٠ » الشيعة والتشيع

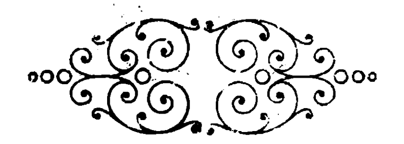
يزيدبن ربيعة المعروف بـ (بن مفرغ) :

الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرجل اليماني

اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان

فاقسم ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان(١١١)

وفي كتاب العرب لابن قتيبة ان زياداً دفع الكتاب الى ولده وقال : (من عيركم فقرعوه بمنقصته ، ومن ندد عليكم فأبدهوه بمثلبته فان الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح) (١١٢)



(١١١) الفخرى ص ٨٢

« ١١٢ » كتاب العرب ص ٢٧١

النشاط الفكرى

واساليب الدعاية

تفننت الشعوبية في ابتكار اساليب الدعاية وتنظيم حملاتها وركزت على افساد عقائد المسلمين واندست في صفوف الفرق الاسلامية كالمعتزلة التي انجبت المتكلم ضرار بن عمر الضبي فقد كان غريباً في اطواره متناقضاً في اعماله ، تمثلت في شخصه اعاجيب متناقضة :

معتزلي كوفي ، عربي شعوبي ، صاهر عالماً ظاهر الاسلام وكانت بعض مشايخ المعتزلة واجهات للحركات الشعوبية ودعاياتها المغرضه .

كما ورفع بعضهم شعار التصوف وفق هواه ليفسد نظمه ويمسخ طريقته الأصيلة ومنهم ساند فرق الغلاة حصيلة افكار الشعوبية وربيبة مؤامراتهم .

ولكم حذرنا الامام الصادق من بدعهم واتباع اساليبهم . وفضح نواياهم بقوله : « حذروا شبابكم من الغلاة لا يفسدوهم

فان الغلاة شر خلق الله يصغرون الله ويدعون الربوبية لعباده» (١١٣)

وممن تستر بالتشيع الناصع من الغلاة المنقرضة ، الفرق الهالكة الخطابية والغرابية والعليائية والمخمسة والبزيعية والقرامطة التي اعلنت كفرها والحادها والتي كانت تتخبط في مثل تلك الافكار الضالة المضللة (١١٤)

وعلى الباحث والمتتبع ان يميز بين تلك الفرق الطارئة على الاسلام وبين فرقة اسلامية عقائديه لعبت ادواراً مهمة في بناء الدين الاسلامي وضربت اروع الامثال في صلابة العقيدة والتضحية وخلوص النية الا وهي الامامية الاصولية (١١٥) وبديهي ان لكل مذهب من المذاهب الاسلامية فرقاً ضالة تتستر بها وتنفث سمومها - كما قلنا - ولقد انقرضت اكثر هذه الفرق على قاعدة (البقاء للاصلح) .

الدساسون

كذلك نبغ في الوسط الشعوبي ادباء ومتكلمون تركوا أسوء الآثار في تاريخ الادب العربي من تشويه وانتحال ودس ووضع

---

(١١٣) فضائل الامام علي للاستاذ محمد جواد مغنية ص ٩

(١١٤) اصل الشيعة واصولها للمجتهد الاكبر فقيد العلم والعرفان المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء الطبعة الثامنة - النجف ص ٥٥

(١١٥) راجع تأسيس الشيعة للسيد الصدر واعيان الشيعة للامين العاملي والذريعة للطهراني .

رخيص مما زعزع بعض العقائد وأفسد الاخلاق ومسخ الحقائق وطعن بالتقدم العلمي والادبي وناقض منطق التاريخ واشهر هؤلاء الشعوبيين والحاقدين هو ابو عبيدة بن المثنى اليهودي في البصرة والهيثم بن عدي الذي انتحل النسب العربي فعاب عليه ذلك ابو نؤاس بقوله :

هيثم بن عدي في تلونه   في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل   الى الموالي واحيانا الى العرب(١١٦)

واشتهر في بغداد غيلان الشعوبي وابن غرسية في الأندلس والضحاك بن فيروز الديلمي ويزيد بن ضبه وسهل بن هرون وسعيد بن البختيكان .

اما حركة الترجمة والتأليف فكانت للاغراض العنصرية لا لخدمة العلم والادب وتثقيف الناشئة فالترجمة لم تكن خالصة لوجه العلم والحقيقة على عهد البرامكة وانما هي حصيلة مخطط شعوبي لئيم غذته البرامكة بأموالها وعممته بنفوذها وكانت في العهد نفسه وما قبله وبعده تراجم ذات فائدة كبرى جاءت نتيجة جهود العلماء العاملين ، طورت الفكر العربي ووسعت آفاق العلم فكانت حقاً ترجمات خالصة لوجه العلم والحقيقة .

فالترجمة المغرضة ـ والحالة هذه ـ افتك سلاح شهرته الشعوبية بوجه التراث الاسلامي والتقاليد العربية واحدثت انقلابات في

---

(١١٦) معجم الادباء ج ١٩ ص ٣٠٧

الفكر والاخلاق لا تزال الامة تعاني من مساوئها الشيء الكثير وكانت البرامكة تهدف من وراء الترجمة اغراضاً شتى اهمها :

١ ـ توليد التشكك بأحكام الاسلام العادلة روحاً وعقيدة وذلك بانتشار حركة الزندقة .

٢ ـ تسميم الوسط العربي الاسلامي بروائح التحلل الخلقي ونشر الالحاد نتيجة لترجمة الكتب المانوية .

٣ ـ تطبيق الاباحية الحمراء المتمثلة باشتراكية المال والنساء حسب تعاليم مزدك .

٤ ـ تحريك الغرائز البهيمية بانتشار الأدب المكشوف والشعر الماجن والغزل المبتذل والانحراف الجنسي .

٥ ـ اثارة الحزازات العنصريـــة والكشف عن الكوامن النفسية :

٦ ـ تمزيق وحـــدة العرب والمسلمين واشغالهم بعوامل الانقسامات في الداخل والمساومات في الخارج .



صنائع البرامكة

فى عهدهم وبعده ودور كل واحد منهم

١ ـ الفضل بن سهل واخوه الحسن ، انيطت بهما مهمة املاء الشواغر الكبرى فى مناصب الدولة كالوزارة والحجابة والكتابة والبريد والمنادمات وكانا يعملان ليل نهار وبنشاط محموم على استحكام الخلاف بين العرب والفرس لينفذا من خلال الخلافات الى الهدف المقصود .

٢ ـ ابو عبيدة بن المثنى (*) وعلان الشعوبى (*)

(*) كان رايه يوافق الخوارج ، انحدر من اب يهودى وهو موضع احتقار الناس وازدرائهم لانه يجمع المتناقضات ، وقيل لم يشيع جنازته أحد .

(*) اشتهر بالزندقة وعداته للعرب وهو من صنائع البرامكة ثم انقطع الى طاهر بن الحسين فأهدى اليه كتابه الموسوم ـ

وابراهيم بن ممشاد التوكلي « ١١٥ » وتنحصر مهمته هؤلاء الثلاثة في الدعاية واشاعة المفتريات وتأليف الكتب المشحونة بمثالب العرب ومسخ تاريخهم المشرق والطعن بأنسابهم والتحريف بأدبهم الرفيع .

٣ ـ سهل بن هرون وسعيد بن البختيكان « * » انيطت بهما ترجمة الكتب المانوية والثنوية والزرادشتية لاغراق المجتمع باشتراكية المال والنساء ، والتركيز على زعزعة العقيدة وارباك المفاهيم والتشكك في الدين وافساد التقاليد :

ـ « مثالب العرب ومفاخر الفرس » فأجازه عليه طاهر ثلاثين الف درهم تشجيعاً له ونكاية بالعرب .

(١١٥) كان منادماً للمتوكل وشديد العداء للعلويين وليس ادل على ذلك من قصيدته التي يتطاول بها على العلويين بقوله :

فقل لبني هاشم اجمعين   هلموا الى الخلع قبل الندم

وعودوا الى ارضكم بالحجاز   لأكل الضباب ورعي الغنم

وقدرد عليه فقيدالشعر والادب المغفور له العلامة الشيخ عبدالحسين الحويزي ، راجع جريدة المجتمع الكربلائية العدد ٤ ـ ٢٧ تموز

(*) وضع كتاباً يقطر الحقد من كل سطر وحرف منه وهو موسوم بـ (فضل العجم على العرب وافتخارها) وكتاب ثاني (انتصاف العجم من العرب) الفهرس ص ١٢٣

لنشر الخلاعة والمجون ، والاستهتار بعبادي‌ء الدين الحنيف والجهر بالالحاد كقوله :

فان قالوا حرام . . . قل حرام   ولكن اللذاذة في الحرام (١١٦)

وقوله :

فبح لي بمن اهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونهـــا ستر
ولا خير في فتك بغير مجانة   ولا في مجون ليس يتبعه كفر (١١٧)

اما عنصريته فقد طغت على شعره وملأت محتواه تجريحاً وتقريعاً للعرب – كل العرب – كقوله :

عاج الشقي على ربع يسائله   وعجت اسأل عن خمارة البلد
يبكي على طلل الماضين من اسد   لا درك قل لي من بنو اسد؟
ومن تميم ؟ ومن قيس؟ ولفها   ليس الاعاريب عند الله من احد (١١٨)

هذه آراء (ابو نؤاس) تعكسها مرآة شعره إلحادية كافرة

---

(١١٦) حديث الاربعاء ص ٩٨
(١١٧) الديوان غزالي ص ٣٨
(١١٨) حديث الاربعاء ج ١ ص ٩

خليعة ماجنة ، شعوبية حاقدة ، وهي من الصراحة بمكان لا تحتاج الى تفسير او تعليل :

اما عن تشيعه : فهو موضع اختلاف المؤرخين ، ففريق يقول بتشيعه ، وآخر ينكر عليه ذلك ، ولو تعمق الفريق الاول في اغوار حياة ابي نؤاس الاجتماعية والسياسية وفحصها بمجهر النزاهة والتجرد وحلل نفسيته تحليلا علمياً دقيقاً لظهرت له الحقيقة ناصعة ولعدل عن رأيه واستغفر التاريخ عن هفوته وهناته ان لم نقل جنايته ! ! .

ورجل كأبي نؤاس يجاهر بالالحاد ويهزأ بالمقدسات ليس من الاسلام بمكان ولا من التشيع بمحل ، كما ثبت بالدليل القاطع ان موقفه من التشيع موقف سلبي غير مشرف ولنضرب لذلك بعض الامثلة :

١ ـ هجاؤه لآل نوبخت ، وهي اسرة فارسية اعتنقت التشيع عن عقيدة واخلاص ، ولها اليد البيضاء في تطوير المجالات العلمية ، وكان ابو نؤاس يقرعها بهجائه وينعتها بـ (الروافض) ويهزأ بعقيدتها ، مما حملهم على تدبير قتله (١١٩).

٢ ـ مدحه الأمين وطعنه بالعلويين ضمنا وصراحة بقوله :

وان قوماً رجوا إبطال حقكم	أمسوا من الله في سخط وعصيان
لن يدفعوا حقكم الا بدفعهم	ما انزل الله من آيٍ وقرآن
وان لله سيفاً فوق هامته	بكف ابلج لا ضرع ولا وان(١٢٠)

(١١٩-١٢٠) سلسلة الفكر العربي «ابو نؤاس» ص٦٩ للدكتور عمر فروخ

ومما تقدم يلمس المتتبع بوضوح الحقيقة الكامنة بين هجائه ومديحه ، ويقرأ نفسيته المضطربة وانتهازيته العريقة ، وانحرافه عن اهل البيت ، وثمة اسئلة حائرة تتردد على اللسان ، تبحث عن اجوبة شافية .

ما عذر من يضفي على (ابي نؤاس) صفة الشخصية المسلمة ؟ وهو الماجن الخليع ، والمتهتك الهجين .

ماعذر من يمنحه وسام التشيع وهو شديدالنصب والانحراف عن اهل البيت .

وقد يزعم البعض انه قدتاب في اخريات ايامه ، فهل توبته بعد اعلان كفره وإلحاده تعتبر صك الغفران تجعله في مصاف البررة الاخيار ؟ والله جل وعلا يقول في محكم كتابه المجيد :

« ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك »

هل يقاس تشيعه بأبيات منسوبة له في مديح الامام الرضا(ع) وقد نظمها بألحاح من المأمون كما ذكر جل المؤرخين وكما اعترف هو في مطلعها ؟ .

قيل لي انت اشعر الناس طراً ... في فنون من الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادماً لابيه

وعلى فرض صحة نسبة هذه الابيات لابي نؤاس فهل كل من

مدح اماماً علوياً في ظروف استثنائية او مناسبات سياسية او لمبارات شعرية او لقاء مادة او بدافع وتحريض والحاح يكتسب درجة قطعية فى التشيم ؟

واذا جاز ذلك في عرف البعض ، فهل يجوزان نجعل من الجواهري رمزاً للتشيع او من المساهمين في تعزيزه ؟ ! !

والجواهرى بغض الطرف عن إلحاده وشعوبيته وتقلباته السياسية هو شاعر مبدع لا يشق له غبار وله بعض القصائد الرائعة فى مديح اهل البيت تعتبر من عيون الشعر العربى خصوصاً قصيدته العينية التى القاها بنفسه في المهرجان الكبير المقام فى كربلاء تأبيناً لأبي الشهداء الحسين بن علي « ع » ومطلعها :

فداء لمثواك من مضجع تنور بالابلج الاسطع

وما رأي هذا البعض في شعراء النصارى الذين تصدوا لمديح الامام علي (عليه السلام) بدوافع نبيلة ومقاصد خيرة كالانطاكى وبولس سلامه .

والكتاب الذين تناولوا شخصية الامام (ع) بحثاً وتحليلا ودراسة مثل جورجي زيدان وميخائيل نعيمة وجورج جرداق وغيرهم .

أجل ما رأي هذا البعض في هذه النخبة الطيبة من الشعراء والكتاب المسيحيين هل يجعلهم فى عداد الشيعة ؟ ويجردهم من مسيحيتهم ؟ . . .

والسؤال الآخير:

هل يقاس ابو نؤاس بالكميت الاسـدي ودعبل الخزاعي؟ ولماذا تثار حوله هذه الضجة ؟ لماذا كل ذلك الدفاع عن شخصية هجينة لعبت دوراً هاماً في عالم الخلاعة والرذائل؟ ان السبب واضح وقديماً قالوا : اذا عرف السبب بطل العجب.

٥ ـ بشار بن برد لنشر الزندقة والالحاد وهتك الاعراض والتعريض بالهاشميين وقد انعكست على شعره عبادة النار وعقائـد المجوس فهو يفضل النار علي الطين بقوله :

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وقوله:

ابليس خير من ابيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفـجار

٦ ـ (عصبة المجان) او الحمادين : وهم حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان ومهمتهم التعرض للذات العربية وافساد معانيها ومسخ تاريخها وتسفيه ايامها وقد استنكر الشريف المرتضى تلك المواقف الشعوبية المريبة(في اماليه ج١ ص١١٣)

٧ ـ ابراهيم الموصلي :

للغناء الخليع ، واشاعة النغم الفاجر واحياء الليالي الحمراء في قصور الخلفاء الذين اشتهروا بانحرافهم عن الخط المستقيم وانغماسهم في الملذات الى قمـة الرأس ، ويقابل هذا الانزلاق في مهاوي الرذيلة حفاظ العلويين على الاخلاق الرفيعة والسير وفق تعاليم جدهم

الخالد وجاء هذا التناقض مصداقاً لقول ابي فراس الحمداني عندما خاطب بني العباس في قصيدته الشهيرة :

منكم علية ام منهم وكان لكم   شيخ المغنين ابراهيم ام لهم

تبدو التلاوة في ابياتهم سحراً   ومن بيوتكم الاوتار والنغم

هذه صورة مصغرة من الحملات التي نظمها الشعوبيون لمحاربة الفضيلة المتأصلة في التعاليم الاسلامية والخلق العربي وسعيهم لبلع الكيان العربي ثقافياً وتاريخياً كما ابتلعته اجتماعياً وادارياً بأحياء المآثر المجوسية في بلاد آمنت بأن الاسلام هو دين الحياة فاتخذته غاية ووسيلة

التحريف

وجه الشعوبيون مطاعنهم للقرآن الكريم وبرعوا في تحريف كلمه ومعانيه وقالوا بنقصانه وزيادته وابتدعوا فتنة خلقه وقدمه واستهانوا بمكانته وقدسيته وقد بزوا مسيلمة الكذاب واترابه ، فترى بابك الخرمي ينسب لنفسه الآية الشريفة (هذا بيان للناس وموعظة للمتقين) ، ويتلاعب بنصوصه غلام احمد القادياني الشيرازي زعيم الطائفة القاديانية اذ وضع هذه الآية (يا احمد بارك الله فيك ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، لتنذر قوماً ما انذر اباؤهم ولتستبين سبيل المحرومين (*)

وضع الاحاديث

لم يترك الشعوبيون ناحية اسلامية الا وتناولوها تحريفاً

(☆) اقرأ هذا في كتابنا القادم « موقف التشيع من الشعوبية والشيوعية والاستعمار »

وقصفاً ومسخاً ووضعاً ، فقد تلاعبوا بالاحاديث النبوية ونسبوا اليه (ص) احاديث تضحك الثكلى وتنهار امام النقد النزيه وهي ترمي الى اثارة الشكوك حول المعتقدات الاسلامية وايهام السذج والبسطاء بصحة آراء الشعوبيين وشرعيتها في الانفصال والاستئثار بالحكم ، ومن الاحاديث الموضوعة ما يلي :

١ ـ ان الله اذا غضب انزل الوحي بالعربية واذا رضى انزل الوحي بالفارسية (١٢١)

٢ ـ سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها الا دمشق (١٢٢)

٣ ـ لا تسبوا فارسياً فما سبه احد الا انتقم الله منه عاجلا او آجلا . (١٢٣)

٤ ـ واعترف الشعوبي عبد الكريم بن العوجاء قبل مقتله بقوله : لقد وضعت اربعة آلاف حديث ، حللت بها الحرام وحرمت الحلال وفطرت فيها الرافضة في يوم من ايام صومهم ، وصومتهم في يوم من ايام فطرهم (١٢٤)

انتحال الادب وحرفته

وضع الشعوبيون قصصاً وحوادث مفتعلة لغرض مسخ اشراقة

(١٢١ - ١٢٢) اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة

(١٢٣) لسان العرب ج ٢ ص ٤٧٨ (١٢٤) ص ٨٩

الادب العربي وتوجية المطاعن الى التاريخ العربي وقداسة البيت العلوي والى القارىء انموذجاً منها .

ناظر رجل من (تنوخ) فتاة تنسب الى بني عامر ، فقالت ممن الرجل ؟ فاشار الى قبيلة « تنوخ » الشهيرة في مكانتها والمعروفة بين القبائل العربية اليمانية فاستصغرتها ثم انتسب الى غيرها فذكرت معايبها فوجم الرجل واخذ ينتسب الى العرب قبيلة قبيلة وهي تنتقصها جميعاً بأبيات من الشعر موضوعة واخرى منتحلة وحوادث مفتعلة حتى ارتج على الرجل فلم ير بـــداً من الانتساب الى بني هاشم لعلو كعبها وترفعها عن الدنايا فقالت : او تعرف الذي يقول ؟ :

بنى هاشم عودوا الى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعاً بدرهم
فان قلتمو رهط النبي محمد فان النصارى رهط عيسى بن مريم

وان هذه الاسطورة من وضع الشعوبي الحاقد الهيثم بن عـدي . (١٢٥)

وهكذا تنكر الشعوبيون لتراث العرب ـ الروحي والمعنوي ـ وسفهوا ايامها الخوالد واغفلوا فى مؤلفاتهم حضارتها العريقة ، ولكن الحقيقة لم تعدم انصارها فقد جندت للدفاع عن العروبة واشراقة تاريخها علمـــاء وادباء من الفرس انفسهم كالصاحب بن عباد وابن قتيبـة واضرابهما ؟ فأثبتوا ما للعروبة من خصـــال نبيـلة

« ١٢٥ » وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٥٧

ومزايا كريمة وارومة اصيله وتاريخ مجيد وحضارات عريقة مازالت في بطون الكتب والاسفار مخلدة ما بقي الليل والنهار .

اما الآثار الشعوبية فقد اندثرت ولم يكتب لها البقاء ـ الا لماما ـ و (اما الزبد فيذهب جفاء واما ينفع الناس فيمكث في الارض) .

وتعميماً للفائدة واثباتاً للحقيقة ننقل بالحرف رد المؤرخ الكبير ابن قتيبة على الشعوبيين :

« وانما لهجة السفلة منهم بذم العرب لأن منهم قوماً تحلوا بحلية الادب فجالسوا الاشراف . وقوم اتسموا بميسم الكتابة فقربوا من السلطان فدخلتهم الانفة لأدابهم ، والفضاضة لاقدارهم من لؤم مغارسهم ، وخبث عناصرهم ، فمنهم من ألحق نفسه أشراف العجم واعتزى الى ملوكهم ، ومنهم من اقام على خساسة ينافح لؤمه ويدعي الشرف للعجم كلها ليكون من ذوي الشرف ، ويظهر بغض العرب ينتقصها ويستفرغ مجهوده في شتائها ، واظهار مثالبها وتحريف الكلم في مناقبها ـ اي العرب ـ وبلسانها نطق ، وبهممها أنف ، وبآدابها تسلح عليها ، فأن هو عرف خيراً ستره ، وان ظهر حقره ، وان احتمل التأويلات صرفه الى اقبحها ، وان سمع سوءاً نشره ، وان لم يسمع نفر عنه ، وان لم يجده تخرصه »(١٢٦)

---

١٢٦ كتاب العرب لا بن قتيبة ص ٢٦٩

التفرقة والمؤامرات

استغل البرامكة عامل التفرقة تطبيقاً للقاعدة - فرق تسد - اذ ضربت على اوتار حساسة وركزت على نقاط معينة اهمها :

١ - اثارت النعرات العنصرية عند الفرس ، فصورت لهم في كل مناسبة عظمة ملكهم السابق ومدى نفوذهم ، كما اشادت بالحضارات الساسانية وأكبرت النار واعظت النوبهار ومجدت مزدك واشترا كيته الاباحية ، وامتدحت ماني وخلاعته وايدت «پرويز» وتطاوله على العرب عامة والنبي خاصة عندما مزق رسالة النبي (ص) وطرد رسوله عبد الله بن حذافة الهسمي الذي كان يتقن اللغة الفارسية .

كذلك سفه البرامكة ومرتزقتها الابطال الفاتحين وانتقصت تعاليم الدين واحاطت اعلام الاسلام وادباء العرب بسياج من الدعايات المغرضة والاباطيل المرجفة وجندت اذنابها لمقارعة العرب وعزلها عن مرافق الدولة ومطالبتها بثارات القادسية وذي قار ، متأثرة

بمن سبقها في هذا المضمار ووضع لها المخطط الانتقامى الا وهو ما يسمونه بـ (الأمام ابراهيم بن محمدالعباسى) الذي بعث برسالته الشهيرة الى السفاح الخراسانى ابى مسلم يقول فيها :

انك رجل منا اهل البيت (*) احفظ وصيتي ، انظرالى هذا الحي من اليمن فألزمهم بين اظهرهم فأن الله لا يتم هذا الامر الا بهم ، واتهم ربيعة فى امرهم واما مضر فانهم العدو القريب الدار .

واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تبقى فى خراسان من يتكلم العربية فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله (١٢٧)

بهذا الاسلوب اللئيم والحقد المركز والقسوة المتناهية ختم الامام الجائر رسالته الخطيرة وقد نفذ ابومسلم وصية امامه الجائر حرفاً حرفاً بل وزاد عليها اذ أمعن في قتل العرب وابادتهم وتمزيق

« * » استعار ابراهيم بن محمد العباسي هذا التعبير من الرسول الخالد حيث قال : (سلمان منا اهل البيت) وشتان ما بين شعوبي حاقد - مثل ابي مسلم - ورجل الطهر الكرامة والاستقامة - كسلمان - وان الفرق ما بين الشخصيتين يساوي التفاوت ما بين البيتين .

(١٢٧) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٩٥

وحدتهم باستعمال صلاحيات استثنائية جائرة (١٢٨) ويكاد المؤرخون يجمعوا بأن ابا مسلم قد فتك بالعرب المسلمين فتكا ذريعــاً اودى بحياة ٦٠٠ الف قتيل صبراً قتلهم على الظن والشبهة (١٢٩) فضلا عن الذين قتلهم في الحروب ولم يرحم حتى الطفل الرضيع ، كما سمل العيون وجدع الانوف وسبى الذراري واحرق البيوت وهدم الاكواخ واهدر الكرامات تنفيذاً لمخطط امامه المشؤوم .

وتأثر القائد المضلل قحطبة بن شبيب بأمامه الجائر ابراهيم بن محمد في اثارة العصبيات وبعث الحزازات بقوله :

{ يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عزوجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امــة كانت (*) في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا اولادهم وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه الفترة فينصركم الله عز وجل : الخ . . .

---

(١٢٨) وامتداداً لسياســة ابي مسلم الخراساني استعمل الشيوعيون صلاحياتهم الاستثنائية الديمقراطية ، ديمقراطية السحل والحرق والابادة ، فالموصل العربية لا تزال تئن من اجرامهم وكركوك تتوجع لضحاياها .

(١٢٩) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٠ ص ٢٠٨

(*) هــذا ما يخالف قوله تعالى حينما خاطب العرب في محكم كتابه : « كنتم خير امة اخرجت للناس »

التنافس بين العرب والفرس

استحكم الصراع ما بين العرب والفرس وتمتد جذور هذا الصراع الى ما قبل الاسلام .

وقد اوضح النبي محمد (ص) جانباً من ذلك العداء المستحكم بقوله : ﴿ اليوم انتصف العرب فيه من العجم وبي نصروا ﴾ ويشير بقوله (ص) الى انتصار العرب على الفرس في واقعة ﴿ ذي قار ﴾ الشهيرة . (١٣٠)

وقوله (ص) دليل على اضطهاد الفرس لعرب العراق ، ولكن الله ايدهم بنصر من عنده واعزهم بدينه ، ومن غريب الاتفاق ان انتصار العرب على الفرس فى معركة (ذي قار) الميمونة صادف في اعقاب انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى مباشرة (١٣١)

اهم اسباب الصراع

التاريخ يوضح حقيقة الصراع بين العرب والفرس ويوصلنا الى معرفة الاسباب واهمها .

﴿ قبيلة اميم ﴾

١ ـ كانت (اميم) قبيلة من العرب البائدة قد اتخذت

---

(١٣٠) مروج الذهب ج ص١٧٨ (١٣١) العرب قبل الاسلام

ارض فارس سكنا لها ردحاً من الزمن وقد وضعت اول لبنة من الحضارة في تلك الربوع فهي - أي اميم العربية - (اول من شيد البنيان واتخذ الاسواق والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب (١٣٢)

المنذر الثالث بن ماء السماء

٢ - بلغت دولة المناذرة من القوة في عهد المنذر الثالث بن ماء السماء ان شارك دولة الفرس في الاموال التي كانت تؤخذ من الامبراطور المخذول امبراطور الروم (جستنيان) كما فرض الاتاوة على الفرس واخضعهم لسيطرته (١٣٣)

بهرام جور

٣ - عارض الفرس تمليك الملك بهرام جور بن الملك انوشيروان العادل وذلك لنشأته على اخلاق العرب وتمسكه بآدابها وتقاليدها السامية ، فقد ارضعته نساء العرب وترعرع في باديتها وتعلم فنون الحرب والفروسيـــة وبهذه الروح العالية والتربية النبيلة استهجن الملك بهرام اعمال قومه كالزواج بالامهات واستفضع نكاحها بالاخوات

(١٣٢) سبائك الذهب للسويدي ص ١٤ الاكام بمعنى الحصون

(١٣٣) تاريخ العرب ما قبل الاسلام ص ١٠٣

وكذب الحديث المتداول بينهم : (ان الزواج بين الاخ واخته ينور بمجد الهي وله فضيلة طرد الشيطان) او كما جاء في كتاب قانونى سرياني تأليف البطريق (ماربها) الذي عاش ايام كسري الاول العبارة التالية : « ان العدالة العجيبة عند ـ عباد اوهرمزد ـ تقضى بأن يكون للرجل صلات شهوانية مع امه وبنته واخته » « ١٣٥ » وسخر من عادات الملك كيقباذ وشيرويه ووالده برويز الذين اباحوا الاعراض ونكحوا الامهات وشاركوا الوزراء في نساءهم حسب تعاليم (مزدك) ، وقد استعان الملك بهرام جور بالعرب لاسترجاع ملكه فخفوا لنجدته سراعـــاً وقهروا خصومه واعتلى سرير الملك بفضل وفاء العرب .

ليلى العفيفة

ولم ينكحوا ليلى العفيفة اعجبا ولازوج النعمان من بنته كسرى

٤ ـ هى ليلى بنت لكيز من ربيعة اختطفها الفرس ووقعت لاسترجاعها حروب طاحنة انتصر فيها العرب بقيادة البراق بن عم ليلى ، وكان ذلك على عهد الملك بلاش ملك فارس ، ويحـــدثنا التاريخ ان ربيعة قد انتفضت واستنفرت احلافها واثارت همم فروعها واصولها وبعثت فيهم روح التفاني والتضحية فقطعوا الفيافي

(١٣٤ ـ ١٣٥) ايران في عهد الساسانية ص ٣١٠

والاودية وتوغلوا في ارض فارس فاقتحموا الحصون المنيعة وناجزوهم حتى استرجعوا فتاتهم المخطوفـــة ، وكانت اقوى عامل لأثارة الاحساس والنخوة العربية تلك القصيدة التي بعثت بها ليلى الى خطيبها البراق مستنجدة بحمية قومها واصفة في سطورهـــا ما تعانيه من عناء وتعذيب وحشي :

ليت للبراق عينـاً فترى ... ما اقاسي من بلاء وعنـــا
يا كليباً يا عقيـلا اخوتي ... يا جنيداً أسعدوني بالبكا
عذبت اختكم ياويلـــكم ... بعذاب النكر صبحاً ومسا
غللوني قيدوني ضربوا ... موضع العفة مني بالعصـــا
يكذب الأعجم ما يقربني ... ومعي بعض حشاشات الحيا

الى قولها :

قل لعدنان فديتم شمروا ... لبني الأعجـام تشمير الوحى
واعقدوا الرايات في اقطارها ... واشهروا البيض وسيروا في الضحى
يا بني تغلب سيروا وانصروا ... وذروا الغفلة منكم والكرى
واحذروا العار على اعقابكم ... وعليكم ما بقيتم في الورى (١٣٧)

والقصة معروفة في كتب السير والتاريخ .

٥ ـ المناظرات التي جرت بين ملوك الفرس ووفود العرب وتظاهر العرب خلالها منطقياً وواقعياً . (١٣٨)

---

(١٣٧) سلسلة اقرأ عدد ١٣٥ ص ١٠٢

(١٣٨) راجع بلوغ الارب للآلوسي ج١ ص١٤٧

(غدر لئيم)

٦ ـ تدبير مقتل النعمان الثالث بن المنذر لامتناعه عن تزويج ابنته حرقه من الملك كسرى وذلك في حدود سنة ٦٠٢ م وهو آخر ملوك دولة المناذرة وعندما احس بموته اودع امواله وسلاحه عند البطل العربي هاني بن مسعود من قبيـــلة بكر ابن وائل ٠

واقعة ذى قار

٧ ـ انتصار العرب فى واقعة (ذي قار) على جيش الفرس وقد هزت الضمير العربى انتصارات بني شيبان في بكر بن وائل واحلافهـــا من العرب الاحرار الذين ابوا الرضوخ تحت وطأة الاستعمار الساسانى ، فأثلجت انتفاضتهم الصدور وغمرت القلوب بالبشرى حتى قال النبي (ص) مبتهجاً { اليوم انتصف العرب فيه من العجم وبى نصروا } (١٣٩)

وكان ذلك في حدود ٦١١ م فقد آثر البطل المعروف هانى

---

(١٣٩) مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٨ ، اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٥

بن مسعود الموت على افراطه بوديعة النعمان وفاء له ولذمته وقد خلف النعمان اياس بن قبيصة الطائي وكان موضع حقد العرب واحتقارهم ، ثم سقطت الحيرة ـ عاصمة المناذرة ـ اثر حملة خالد بن الوليد عليها وذلك سنة ١٣ هـ .

النبي الخالد وپرويز ملك الفرس

مزق الملك پرويز رسالة النبي (ص) وسحقها تحت قدميه وطرد رسوله عبد الله بن حذافة السهمي وقيل جدع انفه ، وتمثل متطاولا على العرب .

زشير شتر خوردن وسوسمار
عرب راباينجا رسيده است كار
كه تاج كياني كنند ادعا
تفي برتو باداي سپه روزگار

وتفسيرها « بعد شرب لبن الابل واكل الضب وصل الحال بالعرب الى درجة يطالبون بالتاج « الكياني » اي تاج الاكاسرة الشهير ، الا تعساً للظروف التي يتطاول فيها العرب على ملوك الفرس »

فامتعض النبي ودعا عليه قائلا (اللهم مزق ملكه) فلم يلبث بضعة ايام حتى قتله ولده شيرويه (١٤٠)

---

(١٤٠) جريدة المجتمع الكربلائية العدد الرابع ٢٧ تموز

معركة القادسية

٩- برع الشعوبيون في اخفاء معالم هذه المعركة الفاصلة وطمس آثارها وقذف ابطالها بكل ما يشين كالمثنى بن حارثة الشيباني الذي ابلى بلاءاً حسناً ورفع من معنويات العرب ضد المجوس واحرز انتصارات باهرة وقدم نفسه ضحية الفتح الاسلامي العظيم .

كما اسدلوا الستار على مواقف الامام علي المشرفة وأغفلوا نصائحه وتوجيهاته للجيوش التي جهزها الخليفة عمر بن الخطاب لمواصلة القتال ضد المجوس ، والتاريخ يحدثنا بفخر واعتزاز عن تلك المواقف النبيلة والنيات الصادقـة ، والتعاون الوثيق بين قادة الامة وزعمائها فبعد الانتكاسة التي مني بها المسلمون في معركة الجسر استنفر الخليفة عمر العرب وقرر الزحف على القادسية بنفسه وقد خرج الخليفة فعلا ونزل (صرار) وهي ماء قرب المدينة وخلف على المدينة الامام علي بن ابي طالب « ع » (١٤١)

ولكن الامام علي بحكمته وسداد رأيه اقترح على عمر البقاء في المدينة وارسال النجدات الى القادسية لتعزيز الجيش العربي المرابض هناك وقد عمل الخليفة بتوجيهات الامام علي وعدل عن قراره وكتب الله النصر للمسلمين الذين صمدوا في المعركة الفاصلة واوقعوا بالفرس وجيوشهم الهزيمة الكبرى ، فتعقبوهم الى عقر دارهم اذ ولوا صاغرين

(١٤١) الطبري ج٤ ص ٨٣ — ٨٤

ثلاثة عشر صفا وثلاثة وثلاثون فيلا

ان منطق التاريخ اقوى من محاولات الشعوبيين ودسائسهم الرامية الى مسخ حقائق واقعة القادسية ، فقد افرد التاريخ صفحات ناصعة لابطال معركة القادسية الذين يشكلون ثلاث صفوف فقط ساروا بها من نصر الى نصر وهزموا جيشاً يفوق جيشهم عدة وعدداً يضم ثلاثة عشر صفاً وتتقدمهم ثلاثة وثلاثون فيلا لم تالف خيول العرب منظرها وكادت تجفل ويحل بها الذعر احياناً ، ولكن الفنون الحربية التي مارستها العرب وابتكرت اساليبها قد هزمت الجيوش الفارسية وفتكت بالفيلة الضخام إذ سمل الفدائيون العرب عيون الفيل الاكبر فلم يعد يبصر طريقه واخذ يتخبط بين الفريقين ، يدفعه فريق الفرس نحو العرب ، والعرب تتلقاه برماحهم طعناً ووخزاً حتى اثخن بالجراح ورمى بنفسه فى النهر وتبعته بقية الفيلة وكفى الله المؤمنين شر القتال و(الافيال) .

رستم الفرس وهلال العرب

فى الوقت الذي يشيد الشعوبيون بأمجادهم ويتغنون بمآثر (رستمهم) وينتحلون له المواقف البطولية المدهشة والعادات

الخارقة ، والدعوات المريضة ، في الوقت نفسه يتملكهم الذعر وتعلو وجوههم مسحة من الامتعاض ويتوارون خجلا ويهربون من الواقع عندما يصور التاريخ شخصية الاسد الهصور والبطل الجسور هلال بن علفة وهو يتعقب (القائد رستم) ويهويه بسيفه فلم يصب منه مقتلا ، ويطلق رستم ساقه للريح طلباً للنجاة ويرمي بنفسه في النهر ، فيظفر به البطل العربي هلال ويمسكه من تلابيبه ويجلد به الارض فتخمد منه الانفاس ويذهب الى جهنم وبئس المصير ، وقد خلع هلال قلوب المجوس بهتافه الله اكبر « قتلت رستم ورب الكعبة » اجل كان هتاف « الله اكبر » كالصاعقة الماحقة تنحدر على رؤوس المجوس وتخلع لسماعها قلوبهم فتموت فيهم نبضة الرجولة والاحساس .

ابطال خالدون

هم قصروا ايدي القياصر عنوة

وهم هاجموا كسرى بأيوانه قسرى

ضمت القيادة العربية في معركتها مع المجوس شخصيات عربية قيادية لامعة اعطت المجوس درساً في النضال لا ينسى ، كانت تتسابق الى الموت بقلوب مؤمنة ونيات صادقة ، وان اعراضها عن الدنيا واستقبالهم للآخرة بثغور باسمة وقلوب عامرة بالايمان

هو اكثر من تعلق المجوس بالدنيا وحبهم للحياة واليك اسماء بعض من تلك الشخصيات اللامعة :

١ ـ ابو عبيدة الجراح

٢ ـ سعد بن ابى وقاص

٣ ـ المثنى بن حارثه الشيبانى

٤ ـ المعني بن حارثة الشيبانى

٥ ـ هاشم بن عتبة بن ابى وقاص المعروف بالمرقال ـ بطل صفين المعروف ـ

٦ ـ القعقاع بن عمرو التميمي على رأس كتيبة الخرساء

٧ ـ عاصم » » » » » الاهوال

٨ ـ هلال بن علفه

٩ ـ ابو محجن الثقفى

١٠ ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدي

١١ ـ أنس بن هلال النمري

١٢ ـ عبد الله بن كليب بن خالد التغلبي

ومما يجدر ذكره ان البطلين أنس بن هلال وعبد الله بن كليب قد وفدا بقومهما من النصارى (من النمر وتغلب) والتحقا بقومهما العرب حمية للقومية العربية ضد الفرس .

القبائل العربية

اندفعت القبائل العربية الى المعركة بقلوب اقوى من الحديد

وايمان صادق بالله وقد اثبتت وجودها في التاريخ فسجل لهـــا مواقف رائعـــه بكل فخر واعتزاز ، ونذكر بعضا منها على سبيل المثال :

١ ـ ربيعة الاسد وفي طليعتهم بنو شيبان من بكر بن وائل

٢ ـ تميم والرباب

٣ ـ أســـد

٤ ـ بجيلة

٥ ـ الأزد

٦ ـ بنو جشم

٧ ـ بنو عبد القيس

٨ ـ بنو ضبه

٩ ـ بنو حنضلة

١٠ ـ بنو النمر

١١ ـ تغلب

وكانتا من نصارى العرب

هذا ملخص عن الفتح الاسلامى الكبير وان شئت التفاصيل فراجع التاريخ للاطلاع على التفاصيل الوافية عن هذا الفتح الاسلامى الذي عبرت عنه اذاعة الاهواز يوماً بـ « الغزو العربي !! » وتناولته الكتب الشعوبية الصفراء طعناً ومسخاً وتشويها وقديما قالوا اذا عرف السبب بطل العجب .

مؤتمر نهاوند

١٠ ـ بعد ان قطع الله دابر المجوس وازال سلطانهم من الوجود وتحملوا عار الهزيمة التاريخية الكبرى ، عمدوا الى الدس والتضليل بوضع مخطط انتقامي في مدينة نهاوند للنيل من العرب والكيد للاسلام لازلنا نعاني منه الكثير حتى يومنا هذا ولكن الوعي النامي والتقدم الاسلامي المطرد كفيلان بأحباط كل المؤامرات وفضح النواياالمعقودة على محاربة الاسلام (روحاً وعقيدة) والتطاول على العرب قديماً وحديثاً .

انما المؤمنون اخوة

ذكرنا اهم الاسباب الرامية الى استحكام العداء بين الفرس والعرب ولكن الله قد ارسل نبيه محمداً رحمة للناس هادياً للبشر فاجتمع على صعيد دعوته الفرس والعرب اخواناً متحابين ، فوحد مابينهم وجمع اشتاتهم وقضى على النزعات العنصرية والعصبيات واثارة الكوامن واحياء النعرات الطائفية ومآسي الانقسامات حسب منطوق الآية الكريمة (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) ومصداقاً لقوله (ص) المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص . الخ ..

العدالة الاجتماعية

عند العرب

سلالة اصلاب العلى آل يعرب　　اولو الهمة الشماء والراية الحمرا

١ ـ تصور كتب التاريخ مكانة العرب وتضرب اروع الامثال في مثالية الحكم عندها ومدى سيطرتها على العالم ، وان المكتشفات الاثرية دلالة واضحة على وجود حضارة عريقة للعرب .

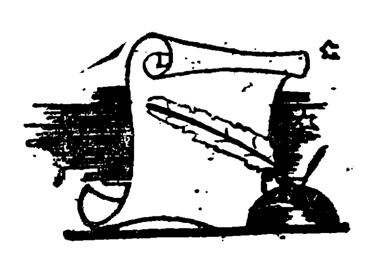
٢ ـ كتب الادب تعكس للمتتبع واقع العرب وسمو مكانتها وحسن سيرتها فى حكمها واحكامها ، والشعر مرآة ينعكس عليها واقع الحياة وعدسة تلتقط حوادث التاريخ .

وإلى القاريء النبيل قصيدة الملك العظيم ﴿ اسعد الكامل بن ملكى كرب ﴾ رابع ملوك التبابعة ، وهى تنطق بالواقع وتحكي الحقيقة :

يا ايها السائل عن خيلنـــا　　مالعالم المخبر كالجـــاهل

سبعون الفاً عدداً بلقماً　　ودهمهـــا كالعارض الوابل

نحن ملكنا الناس لم يعصنا في الأرض من حاف ومن ناعل
ادت لنا الخرج « احابيشها » والهند والسند مع الكابل
والصين قد أدت لنا خرجها في عاجل منهـا وفي آجل
فكم لنافي الشرق والغرب من من مستخرج جاب ومن عامل
في ارض كرمان وفي فارس وفي خراسان وفي بابل (١٤٢)



« ١٤٢ » تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الاصمعي المتوفي ٢١٧ هـ تحقيق العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين .

اخلاق العرب

العرب امة عريقة جبلت على الخلال الطيبة والخصال الحميدة فكان الكرم والايثار والنجدة والغيرة والوفاء ، كانت هـــذه الصفات منطلق الخلق الرفيع الذي يتحلى بالعرب او تتحلى به ، اما الشجاعة فالشريف الرضي يعطينا اصدق صورة عن الشجاعة العربية بقوله :

ومن شيم الفتى العربي فينا   عناق البيض والخيل العراب

ومما يؤيد وجود مكارم الاخلاق عند العرب قوله (ص)
انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق .

وتأييده (ص) الى حلف الفضول الذى شيد على ركائز خلقية ودعائم انسانية حتى قال (ص) (لو ادعي اليه في الاسلام لاجبت) (١٤٣)

هذا مجمل اخلاق العرب ، وقد ضاقت بتفاصيلها الكتب والمجلدات .

ولكن نفراً من الحاقدين كالبرامكة وصنائعها قد ساءهم

(١٤٣) بلوغ الارب ج ١ ص ٢٧٦

أن تتمثل بالذات العربية عناصر الشرف الاثيل والمجد التليد ،
فتآمرت على العرب لنسف قاعدة وجودهم المرتكزة على الخلق القويم .
وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا
فاتخذت من الدعاية والتضليل سـلاحاً فاتكاً وقد
ركبوا متن الغرور ، وطافوا في اجواء المفتريات وغاصوا فى
بطون الاساطير بحثاً وراء مثلبة ليلصقوها بالعرب ، واقتناصـاً
للمآثر العربية ليشبهوها مسخاً وتشويها ، والعرب كاي أمة ذات
كيان قويم لا يضيرها نعيق الغربان ونقيق الضفادع فالاخلاق عند
العرب كالشمس لا يحجبها غربال الاساطير ، الاخلاق عند العرب
موروثة عشرات القرون كابراً عن كابر ، اصيلة غير مكتسبة .
ومما يستدل على ذلك الوصية الرائعة التي اتحف بها (ابو العرب)
يعرب بن قحطان بنيه البررة :

١ ـ يا بني تعلموا العلم واعملوا به .

٢ ـ واتركوا الحسد ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم .

٣ ـ وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر

٤ ـ وانصفوا الناس من انفسكم لينصفوكم من انفسهم .

٥ ـ وإياكم والكبرياء ، فانها تبعد قلوب الرجال عليكم .

٦ ـ وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم .

٧ ـ واصفحوا عن المحسن اليكم ، فان الصفح عن المسيء يحسم المداوة ، ويزيد مع السؤدد سؤدداً ومع الفضل فضـلا والجار الدخيل على انفسكم فلن يسوء حاله ، وان يسوء احـدكم خير من أن يسوء حال جاره ، لأن تفقد الناس المقتدى اكثر من تفقدهم المقتدي .

٨ ـ وانصروا « المولى » فان مولاكم في السلم والحرب منكم ولكم ، وان مولاكم من انفسكم ، وحقه عليكم مثل حق احدكم على سائركم .

٩ ـ واذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم في مثل ما استشاركم فيه ، فانها امانة القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم .

١٠ ـ وتمسكوا في اصطناع الرجال اجدر ان تسودوا به غيركم واحرى ان يزيدكم ذلك شرفاً وفخراً الى آخر الدهر . (١٤٤)

الحملات الظالمة

ومما يحز في النفس ويبعث على الاسى ان نلمس في عهدنا هذا نشاطاً برمكياً مسعوراً قد أخذ طابعاً جديداً للطعن في اخلاق العرب والحط من مقامهم وتكذيب كل ما جاء في حقهم من أحاديث

---

(١٤٤) تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٩

نبوية وآيات قرآنية ، وكأنهم لم يكونوا من الاسلام بشيء ولا من الانسانية بمكان ، وقد اتخذ الظالمون من الدين دعامة للنشاط المحموم وسيفاً لفتك الذريع . وكأن الدين ـ في عرف الشعوبيين ـ جاء لطعن العرب في جاهليتهم واسلامهم ، لقتل الفضائل المتأصلة في نفوس هذه الامة العريقة التي انجبت محمد المصطفى وعلي المرتضى .

وليعلم هؤلاء المكابرون

ان محمداً قد خاض الحروب بأبطال العرب وروى عود رسالته بدماء العرب وحطم الهيكل الوثني بصلابة عقيدة العرب ، ونشر تعاليمه الرفيعة بلسان العرب (*) وسار الدين من نصر الى نصر على جماجم العرب التي تناثرت حوله فداء له وحفاظاً عليه ، فالعرب المسلمون لم يقاتلوا في بدء الدعوة الاسلامية امة غير امتهم ، فالولد المسلم كان يقاتل اباه المشرك ولا يبالي .

(*) بدافع من الحقد على العرب قال احد الشعوبيين في بغداد مايضير المسلمين لو نزل القرآن باللغة الانكليزية ! ومن المفارقات العجيبة انه يدعي الاسلام بل ويدعو اليه . كما قال له اخ من قبل في مجلة الآداب والأخلاق في معرض كلامه عن الوحدة العربية : (لقد جاءنا الاستعمار يوماً بوحدة العرب ووحدة اللسان) . نعم هكذا قالوا وما خفى على الناس اعظم ، ان هؤلاء لأخطر على الاسلام والامة من البرامكة والسلاجقة والمغول ، وسنناقش هذين القولين في كتابنا القادم : « العرب في الكتاب والسنة والتاريخ » .

والاب المسلم كان يعلن الحرب على ولده المشرك بلا هوادة :
والام المسلمة تحرض وحيدها لخوض المعارك الطاحنة ذبـاً عن الدين ودفاعاً عن العقيدة .

وكانت الأسرة العربية الواحدة تحارب بعضها البعض في سبيل اعلاء كلمة الدين .

يالها من صفوة عربية مسلمة ، قد صمدت بوجه الاقارب والاعمام بعقيدة طغت على الروابط العائلية والعواطف الجياشة .

يالها من عقيدة راسخة املت على المسلمين محاربــة ذويهم وارحامهم استجابة لقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان أستحبوا الكفر على الايمان » .

وبعد ان بلغ النبي (ص) رسالته كاملة وذهب الى لقاء ربه راضياً مرضياً لم يتقاعس المسلمون عن الجهاد ، فقد اتجهوا الى الفتح ، الى توسيع رقعة الاسلام ، الى تطبيق مبادئه في ارجاء المعمورة ، وكان مفتاح النصر هو القضاء على سلطان الاكاسرة .

وهكذا اكتسحت الجيوش العربية الاسلامية اضخم عقبة كانت تعترض طريقها الى الفتوحات الكبرى والمكاسب الخيرة ، وتابعتها في الانهيار دولة القياصرة بعد خوض معارك دامية ، فقد استسلمت للمسلمين . ورضخت الى ارادة القرآن ونزلت مرغمة الى مصلحة الاسلام العليا .

وقد دفعت هذه الانتصارات الباهرة الفلول المنهزمة من

المجوسية الى عقد اجتماعات سرية في مدينة (نهاوند) لوضع مخطط شامل للانتقام من العرب بأفتك الوسائل ، واقذر الاساليب ، وكان لنصيب القادة الفاتحين من الشتائم وتشويه الحقائق القسط الاوفر ثم اندست بين صفوف المسلمين ونفثت سموم التفرقة ووسعت الانقسامات وغذت الخصومات وبرعت في تحريف الكلم ووضع الاحاديث وايقاد نار الفتن وبث الفوضى والتسيب وترويج البدع والمحدثات واماتة السنة . والاستهانة بالمقدسات والتلاعب بالشريعة والدس في التاريخ . حتى واتتها الفرصة في غفلة من الزمن فتسلطت على الحكم وسيرت دفته الى حيث مصالحها الشعوبية وتحقيق اغراضها الانفصالية ، كما ابتاعت بعض الضمائر واستعانت بالنكرات من الكتاب الشعوبيين واشباه الادباء ، فسخرت أقلامهم للطعن بأمجاد العرب وتحريف ادبها وتزييف اخبارها ومسخ تاريخها ولا تزال تلك الاقلام المأجورة تقذف بمجتمعنا حمم الدسائس والأفتراءات لمسخ كل ما هو عربي صميم .

اجـــل لا تزال الطغمة الشعوبية تدس انفها في قضايا العرب والتدخل في شؤونها ونظمها وتقاليدها الخاصة.

لا تزال تلك الالسن السليطة تلوك مآثر العرب ومفاخرهـا وتجتر مفتريات السلف من الشعوبيين ، وتعيد نفس الادوار البغيضة وتترنم بتلك الانغام الناشزة على أعواد المنابر ومنصات الاحتفالات الخاصة والعامة دونما رادع ورقيب او وازع من الدين والاخلاق .

ولم تشبع نهمها تلك التهم الباطلة واساليب التضليل وبراعة التزييف وانما عززت دعايتها بنشر الكتب والمجلات ، ففي كل فترة تصدر كراسة هزيلة او كتيب اسود يقطر السم من جوانبه اودع في طياته ضحالة ادب الشعوبيين وقاموس شتائمهم وسخائم وجوههم وكوامن احقادهم ، ونوازع شرورهم باسم الموعظة والارشاد .

وليت شعري أكل ما فهموه عن الدين هو الطعن بالرابطة العربية وقدسية وحدتها التي رسم القرآن خطوطها لعامة المسلمين بقوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »

واذا كان التاريخ قد يعذر السلف من الشعوبيين لأسباب ومبررات عديدة منها :

١ ـ هول الصدمة (صدمة الفتح الاسلامي) التي أصابت كيانهم وصدعت سلطانهم واخمدت نيرانهم ومزقت اعتبارهم فأفقدتهم صوابهم وهذه سجية كل مغلوب على امره .

٢ ـ عدم تغلغل الاسلام في قلوبهم ، وبعدهم عن مفهوم حقيقته الرامية الى اسعاد البشر والحياة الفضلى .

٣ ـ نيران العنصرية التي يؤججها ذل الهزيمة وعار الانكسار في معركة القادسية التي تنخلع قلوبهم بمجرد ذكرها .

٤ ـ تعلقهم ـ بحكم تربيتهم وظروفهم ـ بتقديس النار والزواج بالمحرمات والى غير ذلك من الاسباب والمبررات .

اجل : اذا كان السلف من الشعوبيين معذورين للأسباب المتقدمة

فما عذر هؤلاء الذين يدعون الاسلام - في القرن العشرين - ويتطاولون على قادة الاسلام ؟ .

ما عذر هذه الطغمة التي عاثت بالتاريخ العربي والاسلامي فساداً واضطراباً .

ما بالهم يغفلون او يتجاهلون جهود الاعاظم من المسلمين ويغمطون حقوق هذه الامه التي احتضنتهم وآوتهم وفرشت القلوب لاستقبالهم على قاعدة الاخوة الاسلامية وتطبيق قوله (ص) : « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص » .

ومما يلفت النظر ويثير الدهشة ويعطينا الدليل الواضح على عراقة الشعوبية وخبث مقاصدها ما يلي :

١ - تركيز انتقادها اللاذع اللا اخلاقي على تاريخ العرب فحسب .

٢ - اسدال الستار على مآسي الاباحية والمزدكية التي عاشتها ايران طوال أربعة قرون .

٣ - لفلفة الأعمال البربرية التي قامت بها سلطات المجوس من امتهان المرأة واستعباد الرجل وعبادة النار وشيوعية المال والنساء ونكاح الأخوات والبنات والأمهات ، كما فعل كيقباذ وشيرويه وأضرابهما من ملوك المجوس .

٤ - عدم استنكار المؤآمرات والدسائس التي نسجت خيوطها شعوبية القرن الثاني - ولما تزل - ضد الاسلام والعروبة .

٥ - لم يشمل انتقادهم مساوىء المذاهب الطارئة على الاسلام وخطر الكتل السياسية التي مزقت وحـــدة المسلمين وفرقتهم شيعاً وأحزابا .

اجل لم يتحدث الشعوبيون عن كل تلكم الجرائم والموبقات وأنما صبوا جام غضبهم ونثروا ســهام حقدهم على رؤوس العرب والمسلمين متجاهلين عن عمد واصرار جرائم المجوسية وآثامها والحماقات التى كانت تتبناها بقية الامم فى سالف العصور .

أجل لم تحدث في مجالسها ومؤلفاتها عن كل ذلك ولم تتعرض ببقية الامم إلا لماماً ، وانمـا جمعتهم وتلك الامم اهداف واحدة وضمهم تحالف غير مقدس .

ومن هنا يتضح ان كل ماعانته الامة من إنقسامات ومؤآمرات وفواجع وكل ما غزت عقيدتها من خرافات وبـــدع وشوائب ما هو الا تطبيقاً للمخطط الشعوبي (النهاوندي) الذي وضع بدقة ومهارة فائقتين عقب اندحار المجوس في معركة القادسية لدق اسفين الانتقام في الكيان الاسلامي والوجود العربي .

وان دل هـــذا كله على شيء فانما يدل على مكابرة صفيقة ومغالطة للحقائق والتاريخ ناهيك عن سوء القصد والانحياز الأعمى ؟

ونحن بدورنا نؤكد لهؤلاء الذين سكبوا آخر قطرة من حياتهم وغمسوا أقلامهم بوحل الاغراض وسلطوا ألسنتهم على تاريخ

﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ فضفته طمناً ولاكته قذفاً ومسخاً
نؤكد لهؤلاء - بالمنطق والدليل - ان الحياة التى كانت تعيشها
العرب في عهود حضارتها فى اليمن السعيدة تلك الحضارة التي رصعت
تاريخ الحضارات وحتى بعد انطفاء تلك الشعلة بسبب انهيار سد
مأرب وهجرة الاغلبية الساحقة الي أقطار متعددة ، وما صادفته
من ظروف قاهرة ونكبات متتالية وصدمات قاسية اذ اجدبت
البوادي وأقحلت الصحاري وأمسكت السماء عن المطر كما حصل
لأعراب الشمال من مجاعات قاتلة ، وأزمات معاشية حادة ، خلال
السنين السبع العجاف مما جعلهم يقتلون أولادهم خشية املاق كما
ورد فى القرآن الكريم : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئاً كبيراً » .

ويأكلون العلهز (*) اضطراراً ويئدون بناتهم إملاقاً بعدما
عصفت بهم - كما بينا - زوابع الجوع والحرمان وذاقت صنوف
المر والهوان .

أجل : أن حياة العرب برخائها وجدبها ، بحضارتهـا
وبداوتها ، بسلمها وحروبها ، بصحرائها وأمصارها ، بأحنافها
واصنامها ، بحسناتها وسيئاتها ، بأشعارها ونثرها ، بآدابها ومعارفها
بأنفتها وحميتها ، بعاداتها وتقاليدها ، بأخلاقها وقواعدها ،
بكل ما تنبض به حياتها ، بكل ما يتعلق بمعتقداتها وأيامها ، هي

(*) العلهز خليط من الدم والوبر .

حياة أفضل بكثير من الحياة التي كانت تعيشها بقية الامم اذا قسناها بميزان العقل والمنطق والوجدان ، والعرب أقرب الى الدين والصواب كما جاء في احتجاج الطبرى (١٤٥) عندما وجه احـــدهم اسئلته للامام الصادق (ع) .

● السائل : أخبرني عن المجوس كانوا أقرب الى الصواب فى دهرهم أم العرب ؟ .

● الصادق : العرب فى الجاهلية كانت اقرب الى الدين الحنيف من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبياء وجحدت كتبها ، وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها ، وان وان كى خسرو (*) ملك المجوس فى الدهر الاول قتل ثلاثمائة نبياً

● وكانت المجوسية لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص الشرائع الحنيفية .

● وكانت المجوس لا تختتن ، والعرب كانت تختتن

---

(١٤٥) فضائل السادات للعلامة الداماد ص ١١٢ طبع ايران

(*) وهو من ملوك الفرس الاوائل وقـد حكم حوالي ٦٠ سنة .

وهو من سنن الانبياء وان أول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله .

● وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك .

● وكانت المجوس ترمى الموتى فى الصحارى والنواويس (*) والعرب تواريها فى قبورها وتلحدها وكذلك السنة على الرسل ، وأن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد .

● وكانت المجوس تأتى الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب .

● وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وأسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا بالتورات والانجيل وتسأل أهل الكتاب وتأخذ .

● واختتم الامام الصادق (ع) قوله : (كانت

(*) ومن عادتهم إلقاء الاجداث طعمة للنيران .

العرب فى كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيف من المجوس)

● السائل : ان المجوس احتجوا بأتيان الأخوات أنها سنة من آدم .

● الصادق : فما حجتهم فى اتيان البنات والامهات ؟ وقد حرم ذلك الانبياء آدم وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام) .



مطاعن الشعوبيين

تتكرر مطاعن الشعوبيين في العرب وتتخذ أشكالا متعددة وقوالب متنافرة لم تخرج عن دائرة الافتراءات الملصقة بهم وأهمها :

١ ـ الغزو
٢ ـ وأد البنات
٣ ـ قتل الأولاد إملاقاً
٤ ـ اكراه الفتيات على البغاء
٥ ـ تكرار آية « الاعراب اشد كفراً ونفاقاً » في كل مناسبة

وتوضيحاً للمبهمات ودفعاً للشبهات ورفعاً للملابسات وكشفاً للحقائق التي حاول المغرضون حبسها فى قمقم من الشائعات واطار من الاغراض وسياج من الاحقاد نثبت ما يلي :

١ ـ الغزو :

لم تأت به العرب بل انه سجية البشر قديماً وحديثاً ولا ينحصر أمره في الوسط العربى فحسب ، فالتاريخ يحدثنا عن مجازر رهيبة ومعارك دامية وقعت فى كل العصور ـ جاهلية واسلاما ـ أودت بحياة الالوف بل الملايين .

واذا كان الغزو فيما بين العرب يقع في فئتين صغيرتين اوفي أفراد معدودين فان عنف القتال الواقع مثلا بين الروم واليونان او الفرس او غيرهم قديماً كان يلتهم حياة الالوف ويطحنها طحن الرحى .

واذا كان للغزو فيما بين العرب مبررات وأسباب كالدفاع عن العرض والمال ، وطلب الرزق ، وحفظ الكرامات ، والنخوة والنجدة ، ورد الظلامات ، وأداء الأمانات ، فان مبررات القتال عند بقية الامم كانت واهية ودون مستوى الاحداث كما حدث بين البروتستانت والكاثوليك في فرنسا خاصة وفي اوربا عامة ، اما خسارة الحربين العالميتين في الارواح فحدث عنها ولا حرج .

(آداب الحرب عند العرب)

للحروب آداب والتزامات اخلاقية قلما نلمسها عند غير العرب وقد امتازت بتطبيقها خصوصاً في ـ الاسلام ـ مثل :

العفو عند المقدرة ، وعدم الاجهاز على جريح ، والعطف على القاصرين ، واحترام الكبير والصفح عن النساء والرأفة بالعزل الخ :

كما كانت العرب تحترم بيت الله والاشهر الحرم الاربعة وهي: ذو القعدة ، ذو الحجة ، ومحرم ورجب ، فتنعقد الهدنة وتتوقف عن القتال لتتفرغ الى معاشها ومصالحها ، فتجتمع على صعيد مكة

بين يدي الله خاشعين ، ويضمهم سوق عكاظ اخواناً متحابين حتى ان الرجل ليرى بالقرب منه قاتل أبيه او أخيه فيعرض عنه وتتلاشى فكرة الاخذ بالثأر عملا بالقواعد واحتراماً لحرمة الاشهر الحرم هذه هي آداب العرب في الحروب فليأتني الشعوبيون بنظائر لهـا عند بقية الامم التي بلغت من الوحشية مكاناً لا يحسد عليه .

٢ ـ الوأد : (*)

الوأد جريمة استنكرها القرآن وأستفظعتها السنة النبوية ومجها الذوق العربى السليم واستنفرتها النظم الأنسانية .

هـذه حقيقة لا مراء فيها ، ولكن ليس من المنطق ان يتخذ المغرضون من هذه الجريمة مادة للطعن في العرب كل العرب ويحملوهم وزرها وآثامها ؟

على الناقد أن يحرر قلمه من كل غل وحقد ويتعمق في بحثه ودراسته عن الوأد بغية الوصول الى معرفة الاسباب والمبررات .

وها نحن نرسم للباحث الحر صورة مصغرة معززة بتحقيق تاريخي لتتسنى له معرفة الحقيقة الضائعة ؟

١ ـ من الذى سن جريمة وأد البنات ؟

٢ ـ في أي تاريخ كان ذلك ؟

٣ ـ ما هي الاسباب الداعية لاقتراف تلك الجريمة ؟

(*) المنجد : ﴿وأد ، يئد ، وأداً﴾ البنت دفنها في التراب وهي حية .

٤ - فى أي حى او بطن من قبائل العرب شاعت تلك الجريمة ؟

٥ - كم طول الفترة التي جرت خلالها عملية الوأد ؟

هذه الاسئلة الحائرة تبحث عن أجوبة صادقة معززة بالتحقيق الدقيق والبحث السليم لتوضح الجانب الايجابي للموضوع الذى تخبط فى فهمه المغرضون .

(الحقيقة الضائعة)

١ - ان أول شخص سن جريمة الوأد هو :

قيس بن عاصم التميمي المنقري(*)وقد أسلم سنة (٥ - هـ) وحسن اسلامه :

متى كان ذلك :

٢ - كان في حدود سنة (٦٠٠ - م) اي قبل تبليغ

(*) هو قيس بن عاصم بن اسيد بن حصونة بن الحرث بن عامر بن صعصعة التميمى قال ابن الكلبي وفد قيس على النبي (ص) ومسح وجهه قائلا : (اللهم بارك عليه وعلى أصحابه) كما جاء في حقه (هذا سيد أهل الوبر) ، وذكره ابو عبيدة والطبري وفيه يقول الشاعر :

اليك ابن خير الناس قيس بن عاصم جشمت من الامر العظيم مجاشما

ثم إدعائه على جمع الحقوق الشرعية من قومه :

الرسالة بمدة عشر سنين .

ما الاسـبـاب ؟

٣ ـ اما السبب المباشر هو كما أجمع عليه المؤرخون والمفسرون في اواخر حكم النعمان بن المنذر الثالث المعروف بـ (ابوقابوس) امتنعت بنو تميم بن مر عن أداء الاتاوة « الضريبة » فوجه اليهم النعمان حملة تأديبية بقيادة أخيه الريان بن المنذر فغزاهم في عقر دارهم وا كتسح مراكز نفوذهم فلاذوا بالفرار وعلى رواية اخرى ان تميماً كانت تلهو في الصيد مشغولة عما يجري في الحمى فاستغل الريان بن المنذر غيابهم وسبى الذراري وساق النعم ، فاجتمعت تميم وتدارست الامر فيما بينها واستقر رأيها على ارسال وفـد الى النعمان يمثل تميماً في كافة بطونها وأحلافها مهمته ارجاع السبايا وغسل العار الذي لحق بها .

سار الوفد إلى الحيرة واجتمع بالنعمان بن المنذر وقدم له الاتاوة المفروضة معلناً بالاخلاص والطاعة ، فرق النعمان لحالهم وامر بإعادة السبي شريطة ان تختار كل سبية أهلهـا او صاحبها ـ أي الذى سباها ـ فاختارت كل سبية أهلها او زوجها سوى ابنة لقيس بن عاصم ـ رئيس قومه ـ فقد فضلت البقاء عند صاحبها التي اقترن بها وهو عمرو بن المشمرج اليشكرى ـ من وجهاء العرب ـ فشق ذلك على قيس بن عاصم اذ ذهبت كل محاولاته عبثاً ، ولم تجد توسلاته بها نفعاً فعاد قيس والغضب قد أخذ عليه اطرافه ، فنذر

ان يئد بناته إنفة الذل وعار الاسر وخشية الهوان ، وتبعه شرذمة من قومه ، هذا هو السبب والواقع ، اما ما نسجته بعض اليراعات المغرضة فهو هراء واختلاق لا يقوم بها الدليل ولا تنطق بالصواب .

أين شاعت جريمة الوأد ؟

٤ ـ شاعت في بطون واطئة من تميم وتابعتها بنو اسد ، وقد استنكرتها قريش ببطونها وفروعها واحلافها واستهجنت فعلتها جل قبائل العرب . وقاومتها بنو تميم نفسها . فقد افتدى صعصعة بن ناجية التميمي مائتين وثمانين بنتاً ، وقيل : ثلاثمائة وستين بنتاً اذ كان يشتري روحها ـ لا رقها ـ بناقتين وجمل وقد صارت هذه سنة بين العرب .

﴿ راى المفسرين ﴾ (١٤٦)

ذكر القرطبي فى تفسيره « واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » ج ٢٩ ص ٢٣٠ ما يلي بالحرف : « وقد كان ذووالشرف يمتنعون من هذا ويمنعون منه حتى افتخر الفرزدق التميمى بجده صعصعة بن ناجية بقوله :

---

(١٤٦) لزيادة الايضاحات راجع : راجع تفسير ابن كثير ص ٤٧٨ والصافى ص ٧٩١ والجواهرى ج ٢٥ ص ٨ ومجمع البيان ص ٤٤٣ وتفسير الجلالين ج ٣٠ ص ٣٥٢ وبلوغ الارب ص ٤٢ ج ٢ ونهج البلاغة ص ٣٥٧ ج ٣ وتاريخ العرب عصر ماقبل الاسلام ص ١٧٧

ومنا الذى منع الوائدات واحيي الوليد فلم يؤأد (١٤٧)

وقوله :

ومناالذي احياالوئيدوغالب وعمرووومناحاجبوالاقارع(١٤٨)

وجاء في ظلال القرآن للعلامة السيد محمد قطب ﴿ وبعضهم كان اذا نوى الايئد الوليدة أمسكها مهينة الى ان تقدر على الرعي فيلبسها جبة من صوف او شعر يرسلها الى البادية ترعى له ابله وهذا معنى تفسير الآية الكريمة ﴿واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه في التراب » .

وفى تفسير ابن كثير : ص٤٧٨ ج ٣٠ « واذا الموؤدة سئلت » قال : جاء قيس بن عاصم الى رسول الله (ص) فقال يارسول الله انى وأدت بنات لي فى الجاهلية قال : « اعتق عن كل واحدة منهن رقبة » قال يارسول الله اني صاحب ابل قال : « فانحر عن كل واحدة منهن بدنة » الخ (*)

اختلاف فى معنى الوأد

وفي تفسير الصافي ص ٧١٩ جزء عم : واذا الموؤدة سئلت يعنى ان المدفونة حية سئلت عن سبب قتلها تبكيتاً لوائدها (القمي

(١٤٧ - ١٤٨) ج ٣ ص ٤٦ بلوغ الارب للآلوسي .

(*) قيل انه وأد ستة بنات وعلى قول ١٢ بنتاً

قال : كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فاذا كان يوم القيمة سئلت الموؤدة بأي ذنب قتلت) الي قوله : (والمراد بذلك الرحم والقرابة وانه سئل قاطعها عن سبب قطعها ، وعن الباقر (ع) يعني قرابة رسول الله (ص) ومن قتل في جهاد ، وفي رواية اخرى قال : هو من قتل في مودتنا وولايتنا ، والقمي عنه عليه السلام قال : من قتل في مودتنا ، وفي الكافي عن الصادق (ص) في هذه الآية قال اسئلكم عن المودة التي انزلت عليكم فضلها مودة ذي القربي بأي ذنب قتلوهم وفي الميثاق عن الباقر (ع) مثله .

كشف تاريخي يضع النقاط على الحروف

ويثبت بالارقام ان مدة الوأد ٢٢ سنة فقط

بدء حكم النعمان بن المنذر الثالث سنة (٥٨٥ ـ م) وفي عهده سنت جريمة الوأد	حملة الريان بن المنذر على بني تميم في حدود سنة (٦٠٠ ـ م) وكانت هذه الحملة سبباً مباشراً للوأد	عزل النعمان عن الحكم واعتقاله سنة (٦٠٢ ـ م)	القضاء على النعمان في معتقله بخانقين . سنة (٦١٣ ـ م)
بدء تبليغ الدعوة الاسلامية في ربوع مكة المكرمة . سنة (٦١٠ ـ م)	هجرة النبي (ص) الى المدينة المنورة سنة (٦١٨ ـ م)	وفد تميم على النبي بزعامة قيس بن عاصم المنقري واعلان اسلامهم سنه ٥ هج الموافقة سنة (٦٢٢ ـ م)	تشير الارقام ان مدة الوأد ٢٢ سنة تبدأ من حملة الريان سنة ٦٠٠م وتنتهي باسلام قيس بن عاصم وتوبته (٦٢٢م)

من هذا المخطط التاريخي يتضح للقارىء الكريم ان مدة الوأد لم تتجاوز ال ٢٢ سنة وهي منحصرة في بطون واطئة من بني تميم وأسد ، وللوأد مبرراته وأسبابه كما مر عليك ـ وهذه

الحقيقة تكشف نوايا الشعوبيين السوداء وتفند ادعاءاتهم وتهويلاتهم ولو صح ما يزعمه هؤلاء بأن جريمة وأد البنات شاعت بين العرب اجمعين اذن لهلك الحرث والنسل ولانقرض الجنس العربي واندرست آثاره ولم تضم المجموعة البشرية اليوم ١٠٠ مليون عربي .

وليت شعري ما رأي الشعوبيين في نظرية مزدك الخلاعية القاضية بأشاعة المال والنساء والتي طبقها الفرس حكومة وشعباً طيلة أربعة قرون ؟ وشتان مابين اسباب الوأد وتطبيق نظرية مزدك ؟!!

٣ - ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

للوأد مبرراته وأسبابه كما اثبتناها معززة بتحقيق تاريخي ومستندة على مصادر موثوقة . وأهم تلك الاسباب هي : خشية العار وهوان الاسر .

وفي هذه الآية الشريفة : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » تركيز على عامل الفقر والذي تمكن من بعض اعراب الشمال فأفقدهم الصواب وشدد عليهم الخناق مما اضطرهم الى اكل العلهز وقتل الاولاد كما ورد في الكامل للمبرد(١٤٩) (أجدبت مضر سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ودل على مامن أجله قتلوا البنات فقال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » الخ) .

---

(١٤٩) ج ١ ص ٢٨٨

وكما اجمع المفسرون على ذلك كما يلي :

١ - مجمع البيان (١٥٠)

« ولا تقتلوا اولادكم » اى بناتكم « خشية املاق » اى خوف فقر وعجز عن النفقة عليهن « نحن نرزقهم واياكم » اخبر سبحانه انه تكفل برزق اولادهم ورزقهم « ان قتلهم كان خطئاً كبيراً » يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثماً عظيما عند الله وكذلك اليوم) .

٢ - ﴿ تفسير الطنطاوى ﴾ (١٥١)

« ولا تقتلوا اولادكم » اي لا تئدوا بناتكم « خشية املاق » خيفة فقر « نحن نرزقهم واياكم » نهى عن القتل وضمن الرزق « ان قتلهم كان خطئاً كبيراً » اي اثماً عظيما .

٣ - تفسير ابى السعود (١٥٢)

﴿ المسمى بأرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ﴾

« ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » اى مخافة فقر ، كانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر فنهوا عن ذلك « نحن نرزقهم واياكم »

---

(١٥٠) ج٦ ص ٤١٣

(١٥١) ج ٩ ص ١١

(١٥٢) ج٣ص٢١٤

اما انتم فلا تخافوا الفاقة بناء على علمهم بعجزكم من تحصيل رزقهم وهو ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور بابطال موجبه في زعمهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ماوقع فى سورة الانعام للاشعار بأصالتهم فى افاضة الرزق . أو لأن الباعث على القتل هناك الامـلاق الناجز الخ . ، وصفوة الموضوع ان الله عز وجل قد نهى بعض الاعراب عن ارتكاب جريمة قتل البنات « خشية املاق » مقابل ضمان توفير الرزق وسعة العيش بقوله : « نحن نرزقهم واياكم » وامتثالا لأمر الرب أمسك الجميع عن فعلتهم الشنعاء فتاب عليهم انه تواب رحيم .

هذا كل ما في الموضوع جمل خاطىء ، ونهي رباني صريح مشفوعاً بالضمان الماشي الصادق ، وتوبة نصوح ، ولكن الشعوبيين ـ كعادتهم ـ قد جسموا الامر واستعظموه تهويلا وشـرقوا وغربوا فى فهمه وغالطوا في حقيقته الامر الذى اتخذوا منه سلاحاً لطعن العرب ـ كل العرب ـ وكأن تاريخ الشعوبية لا يحفل بأمثال تلكم الجرائم المنكرة والاعمال الفظيعة . ونحن لا نريد أن ننبش الدفين أو نغوص فى اعمـاق التاريخ بحثاً عن الجرائم التي ارتكبها الشعوبيون قديماً وحديثاً ـ وما اكثرها بشاعة ـ وانما نشير الى جريمة شعوبية واحدة وقعت في القرن العشرين دونها جرائم الاعراب جاهلية واسلاما ، ألا وهى جريمة الوحش المفزع أصغر قاتل الـذي

لو ادركه عصر النبوة لنزلت في ذمه آيات وآيات (*) .

٤ ـ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

في الاوكار الشعوبية القابعة خلف الدهاليز مطابخ للشائعات تنضج موادها على نيران الاحقاد ، وتفرغ في موائـــد الشحناء لتقدمها لقمة سائغة للدخلاء فتمضغها ضروس الجهل وتلوكها

(☆) ولد اصغر قاتل في بروجرد ونشأ بائعاً متجولا في ربوع أيران والعراق وتركيا وقد استهواه خطف الاطفال ـ وهي عادة شعوبية قديمة ـ واغراؤهم بالمال والحلوى ، واكراههم على العمل المنكر . ثم الامعان في قتلهم والتمثيل باجسامهم البضـــة وامتصاص دمائهم وأكل لحومهم وقد بلغت ضحاياه حوالي ٣٠ طفلا حسب اعترافه حينما طوق عنقه حبل المشنقة اما طرق الفتك بالاطفال فكانت عديدة وبمنتهى القساوة .

١ ـ فمنهم من يحز رأسه بسكين حادة .

٢ ـ ومنهم من يسمل عينيه بسفود بجمر

٣ ـ ومنهم من ينقض عليه خلال نومه فيقضي عليه خنقاً

٤ ـ ومنهم من يزهق روحه بالسم الزعاف الخ

راجع ان اردت المزيد مذكرات «اصغر قاتل» منشورات البصري ومجلة ترقى الايرانية سنة ١٩٥١ ومجلة المصور المصرية تحت عنوان وحش القرن العشرين سنة ١٩٥١ مشفوعة بتقارير حكومة العراق وايران .

ألسنة السوء فتمتلا كروشها باللقمة المحرمة وتبلغ حد التخمة ثم تتمرغ على مزابل الشر والنفايات القذرة لتتقيء السم الزعاف المداف بمصير الباطل والاراجيف ، وليتسمم الوسط الذي تعيش فيه تلك الجراثيم البشرية الموبوءة ، ومن الاراجيف الخبيثة التي يطيرها الشعوبيون فى مجالسهم ويثبتونها فى كتاباتهم هي : إلصاقهم بالعرب تهمة اكراه الفتيات على البغاء ، وكعادتهم يأخذون بظاهر الآية دونما تحقيق وتمحيص ومعرفة أسباب النزول .

ان اكراه الفتيات على البغاء عمل يتنافى والمثل الرفيعة ، انها جريمة اخلاقية اقترفها خليع من خلعاء العرب ، وهو عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين ، فما شأن العرب بذلك ، وهل من المنطق مؤآخذة المجموع بجريرة الفرد ؟

وليت شعرى على اى مصدر استند الشعوبيون وعلى اى دليل اعتمدوا ؟ ألم يطالعوا كتب التاريخ المعتبرة ؟ الم يراجعوا التفاسير الكبرى ؟ وقد بلغ تفسير معنى قوله عز وجل { ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الخ } حد التواتر ولم يختلف فيه اثنان الا فى بعض الالفاظ والى القارىء انموذجاً منها بالحرف :

١ ـ مجمع البيان (١٥٢)

{ قيل ان عبد الله بن ابي بن سلول كانت له ست جوار يكرههن

---

(١٥٢) ج ٧ ص ١٤٠

على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا أتين رسول الله (ص) فشكون اليه فنزلت الآية « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الخ (*)

٢ ـ تفسير الطنطاوى (١٥٣)

{ روى أنه كان لعبد الله بن ابي بن سلول المنافق جاريتان يقال لها مسيكة ومعاذة وكان يكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤجرون اماءهم ، فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يخلو من وجهين ، فان يك خيراً فقد اسكثرنا منه ، وان يك شراً فقد آن أن ندعه . ويقال ان احدى الجاريتين جاءت ببردة وجاءت الأخرى بدينار . فقال لهما : ارجعا فازنيا ، فقالتا : والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فأتتا رسول الله { ص }

(☆) معنى لفظة فتيات في الاية الكريمة هي الاماء ي المملوكات مصداقاً لقوله تعالى : « ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات » .

ومعظم المملوكات كن من سواقط الروم والفرس اللائي لا يتحرجن من المتاجرة بالعفاف على نقيض حرائر العرب التى كانت تصونها الحراب القواطع وتحرسها السيوف البواتر . ودون الوصول اليها خرط القتاد .

ومن هنا يتضح ان بغايا الجاهلية ليست من قريش ولا من صميم العرب . ولم يكن في العرب (شيرويه واحد يشارك الغرباء في ازواجه ومحارمه)

(١٥٣) ج ١٢ ص ١٤

وشكتا اليه فأنزل الله قوله : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الخ »

٣ - ظلال القرآن (١٥٤)

{ قال السدى انزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين ، وكانت له جارية تدعى معاذة ، وكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له :

فأقبلت الجارية الى ابى بكر (رض) فشكت اليه ذلك فذكره ابو بكر النبي (ص) فأمر بقبضها فصاح عبد الله بن ابي بن سلول أمن يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا ، فأنزل الله فيهم :

« ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً » الخ

وكذلك كتب التاريخ لا تخلو من اشارات وتفاصيل للموضوع راجع ان شئت تاريخ الطبري والكامل للمبرد وكتاب اسواق العرب (١٥٥)

٥ - « الاعراب اشد كفراً ونفاقا »

يشيد الشعوبيون اساس منطقهم فى النقد على المغالطات والسفسطة وبهرجة القول ، والاخذ بالمظاهر فلا يكلفون انفسهم عناء البحث والتمحيص والتقصي ، ولهذا السبب تنهار مدعياتهم بسرعة امام النقد النزيه وقوة المنطق .

الشعوبيون الذين بذلوا كل جهد في طعن العرب - قديماً

« ١٥٤ » للعلامة السيد قطب ج ٨ ص ٨٦

(١٥٥) للافغاني ص٥٩

وحديثاً - وتفننوا في نقــد كل ما يتعلق بوجودهم وذاتهم لم يفرقوا لحد اليوم - جهلا او عمداً - بين معنى اللفظين (عرب واعراب) علمـاً بأن الفرق واضح من سياق المعنى والمبنى ، والى القارىء نماذج من اقوال علماء اللغة :

١ - قال الجواهري في كتاب الصحاح : « العرب جيل من الناس وهم اهل الامصار والنسبة الى العرب عربي والى الاعراب اعرابي ، والذي عليه العرف العام اطلاق لفظ العرب على الجميع .

٢ - وفي كتاب نهاية الارب في معرفة انساب العرب : « ان العرب هم أهل الامصار ، والاعراب سكان البادية وفي العرف يطلق لفظ العرب على الجميع » :

٣ - وفي كتاب الاقتضاء لابن تيمية : « ان لفظ الاعراب هو في الاصل اسم لبادية العرب فان كل امة لها حاضرة وبادية فبادية العرب الاعراب » .

مجمع البحرين للعلامة الطريحي : في باب عرب : « وفي الحديث : من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي - بفتح الهمزة - نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب ، ليس الاعراب جمعاً للعرب بل هو مما لا واحد له » .

والحديث المتقدم من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي يعطينا الدليل على حضارة سكان الامصار وجهل سكان البادية وذلك لبعدهم عن مركز الحضارة وقد يعذر الاعراب للجهل الذي يتخبطون

فيه بحكم الوسط الجاف الذى يعيشون فيه كما هو الحال في يومنا هذا ، وهناك حقيقة واحدة تعمد الشعوبيون انكارها ومحو آثارها وهي ليس كل الاعراب كفاراً لا يؤمنون بالله ورسوله فالآية الشريفة تلقي الضوء على الحقيقة الضائعة وتصفع وجوه المضللين الصفيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم » (١٥٦) لماذا لم تجر هذه الآية على لسان الشعوبيين الحاقدين ؟ . السبب واضح ؟ ! !

كذلك الآية « ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين » (١٥٧) .

ومن تتبع أحوال العرب الاجتماعية ودرس معتقداتهم الدينية لوجد ان معظم العرب يدينون الله ، ويحرصون على تمسكهم بملة ابراهيم (ص) فهم يشدون الرحال الى مكة المكرمة تعظيماً لحرمة البيت وأداء الفريضة كما كانوا يلتزمون بآداب الاشهر الحرم القاضية بايقاف القتال والتفرغ للكسب والشعر وأداء الفرائض كما كانوا ينتحلون

---

(١٥٦) سورة النور آية ٣٣ « ١٥٧ » سورة التوبة آية ٩٧

بالصدق والصبر والأيثار والكرم والنجدة وصيانة الاعراض وحسن الجوار وحدة الذكاء .

﴿ معتقدات العرب وايمانهم فى الجاهلية ﴾

ذكر ابواسحاق النجيرمى الكاتب في كراسة ايمان العرب ص ١٣ : « ومنها طائفة تعبد الاصنام وتزعم انها تقربهم الى الله عز وجل كما ذكر الله عز وجل في قوله : (ما نعبدهم ليقربونا الى الى زلفى) » :

وكما قال ايضاً فيهم : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » .

ومنهم طائفة تعبد الاصنام وتقسم ويزعمون انها هي الضارة النافعة كما ذكر عز وجل في قصة ابراهيم (ع) وقومه ، فالطائفه الاولى تقسم بالله تعالى ؛ والقسم به عندهم اعظم الايمان ، ولذلك قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

وقد اشار القرآن الى ذلك : (وأقسموا بالله جهد ايمانهم) . ويقولون (والله) فانها تملأ الفم الى قوله ؛

ومن ايمانهم : (لا والذى يرانى من فوق سبعة أرقعة) اى من فوق سبعة سموات .

ومثله : (لا والذي لايواريني منه غيب) والغيب كل ما

وارك من شيء أو من شجر أو جبل أو حائط أو غير ذلك .

ومن ايمانهم : (لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة)(*)

ومنها : (لا والذى سمك السماء)

ومنها : (لا والذي يراني من حيث ما نظر)

ومنها : (لا وفالق الاصباح ، وباعث الارواح)

ومنها : (لا ومنشئ السحاب ، لا ومجري البحر)

ومنها : (لا والذى دحى الارض) اي مدها وبسطها

ومنها : (لا والذى حجت له العمائر) اي الاحياء الكبيرة

ومنها : (لا والذي يرصدني انى سلكت)

ومنها : (ورب الشمس والقمر)

ومنها : (لا ورب البيت والحجر)

ومنها : (لا ورازق الانام)

ومنها : (لا ورب النور والظلام)

ومنها : (لا ورب الحل والحرام)

قال مهلهل :

قتلوا كليباً ثم قالوا الا أربعوا كذبوا ورب الحل والاحرام

ومنها قولهم : « يمين الله لقد كان كذا » وأيمن الله وايم الله

ومنها : (لا ورافعها بغير عمد ، لا وسامكها ، لا وباسطها

(*) اورده الراغب في محاظرات الادباء وابن الاثير في النهاية وقالوا : كان هذا اليمين من حلف الامام علي (ع)

لا وماهدها وداحيها) .ومنها : (لا وكل الشعوب تدين له)
ومنها : (لا والذي يراني ولا أره)

اما كهان العرب فكان يقسمون بالسماء والماء والارض والهواء والنور والضياء والظلمه . كما أقسم سواد بن قارب الدوسي :
﴿ أقسم بالضياء والحلك ، والشروق والدلك ﴾

كما كانت منهم طائفة تعبد البقر وطائفة تعبد الشمس والكواكب وصنف من العرب دهريون وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه تعالى عنهم ﴿ ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ﴾ وقسم منهم كانوا يصبون الى الصابئة والى اليهودية والنصرانية الخ ، وكان جل مفكري العرب وعقلائهم في الجاهلية يعبدون الله وينكرون عبادة الاصنام والمبتدعات وابرزهم قس بن ساعدة الايادي وزيد بن عمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت وأرباب بن رئاب وسويد بن عامر المصطلقي وأسعد ابو كرب الحميري ووكيع بن سلمة الايادى وعمير بن جندب الجهني وعدي بن زيد العبادي وسيف بن ذي يزن وورقة بن نوفل القرشي وعامر بن الضرب العدواني وزهير بن ابي سلمى وعلاف بن شهاب التميمي وخالد بن سنان بن غيث العبسي وعبد الله القضاعي وعبيد بن الابرص الاسدي وكعب بن لؤى بن غالب ولكل من هؤلاء كلام اوشعر في توحيد الله ومنهم من ادرك الاسلام وحسن اسلامه راجع ان شئت كتاب بلوغ الارب للالوسي ج٢ص١٩٤ تحت عنوان اديان العرب

المصادر

القرآن الكريم
تاريخ الامم والملوك للطبري
تاريخ الطبري
المعارف لابن قتيبة
عيون الاخبار = =
الفهرست لابن النديم
الحيوان للدميري
البداية والنهاية لابن كثير
الكامل لابن الاثير
وفيات الاعيان لابن خلكان
شذرات الذهب لابن عماد
التاريخ الكبير لابن عساكر
مقدمة ابن خلدون
الفخري لابن الطقطقي
تاريخ الامة العربية لدرويش المقدادي .
المرآة لليافعي
الحضارة الاسلامية ميتز أدم
المجالس السنية ج٥ للامام العاملي
مجلة الرسالة ج٢ سنة ١٩٣٤ بحث للدكتور مصطفى جواد .
الفصول المهمة المالكي طبعة النجف
مقاتل الطالبيين لابي الفرج
عيون اخبار الرضا للصدوق
الوزراء والكتاب للجهشياري
البرامكة للاستاذ ابو خلدون
تاريخ دول الاسلام للصدوقي
تنقيح المقال للمامقاني
امالي المرتضى للشريف المرتضى
اصول الكافي للكليني
مروج الذهب للمسعودي
بحار الانوار المجلسي ج ١٣
معجم الادباء
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

تأسيس الشيعة للامام الصدر
جامع التواريخ المسمى بنشوان
المحاضرة واخبار المذاكرة
محاضرات في الامم الاسلامية
للخضري
العقيدة والشريعة للمستشرق
جولد تسيهر
مجمع البيان للطبرسي
المعجم الكبير للطبرى
المستدرك للحاكم
الميثاق العربي الوطني للامام
كاشف الغطاء
اصل الشيعة واصولها للامام
كاشف الغطاء
فجر الاسلام لأحمد امين
الشيعة والتشيع الشيخ محمدجواد
مغنيه
كتاب العرب لابن قتيبة
فضائـــل الامام العلامـــة
محمدجواد مغنيه
حديث الاربعاء للدكتور طه
حسين
ديوان ابي نؤاس ـ غزالي
ابو نؤاس للدكتور عمر فروخ
اللآلئ المصنوعة في الاحاديث
الموضوعة للسيوطي
لسان العرب لابن منظور
العرب قبل الاسلام جرجي
زيدان
سبائك الذهب للسويدى
ايران في عهد الساسانيين
سلسلة اقرأ عدد ١٣٥
بلوغ الارب للالوسي
تاريخ اليعقوبي
جريدة المجتمع الكربلائية عدد ٤
تاريخ ما قبل الاسلام الاصمعي
فضائل السادات للعلامة الداماد
تفسير ابن كثير
تفسير الصافي
تفسير الطنطاوي
تفسير الجلالين
تفسير ابو السعود
تفسير في ظلال القرآن
نهج البلاغة شرح ابن ابي الحديد

تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام
راق العرب للاستاذ سعيد
نغاني
تاريخ الامامين الكاظمين
للمرحوم الشيخ جعفر نقدي
العرب في الكتاب والسنة
والتاريخ للمؤلف مخطوط
ايمان العرب للنجيرمي
مذكرات اصغر قاتل منشورات

دار البصري .
مقدمات الدروع الداوودية
للشيخ داود سلمان الكعبي

(باللغة الفارسية)

تاريخ برامكة كركاني عبد العظيم
الشاهنامة ج٢ .
تجارب السلف هندوشاه الصباحي
مذكرات اصغر قاتل

وقعت اخطاء بسيطة نلفت نظر القراء الكرام اليها .

خطأ	ص	س	صواب
يشوون	١٢	١٣	يشون
حبيب العلوي	١٣	٤	حبيسه العلوي
طابها	٤٧	٦	طابعها
هل يتكابر	٥٦	١٥	هل يكابر
القرن العشرين	٥٧	٦	القرن الثاني
فيطلق	٨٢	١٩	يطلق
لبلع الكيان	٩٧	٧	لبلع الكيان العربي
واعظت	١٠١	٥	واعظمت
الاكام	١٠٥	١٥	الآطام

الفهرس

صحيفة

صحيفة

صحيفة

للمؤلف

١ ـ الشهادة الثالثة فى الأذان والاقامة طبعة ثانية نفذت

[شرح وتعليق]

٢ ـ المنظورات الحسينية للشيخ كاظم المنظور ج١ ط ٨ نفذت

٣ ـ « « « « ٢ ـ ٣ ط ثالثة «

٤ ـ « « « « ٤ ـ ٥ ـ ٦ «

٥ ـ الاغاريد الشعبية « «

٦ ـ شعراء كربلاء الشعبيين ج ١

[تحت الطبع]

٧ ـ العرب في الكتاب والسنة والتاريخ

٨ ـ المنظورات الحسينية شرح وتعليق الجزء السابع

المخطوطات

٩ ـ موقف التشيع من الشيوعية والطائفية والاستعمار

١٠ ـ الامام الحكيم فوق الشكوك والشبهات

١١ ـ الوزير ابن العلقمي ولماذا ظلمه التاريخ

١٢ ـ مذكراتى السياسية من عام (١٩٥٩ ـ ١٩٦٣)

١٣ ـ شعراء كربلاء الشعبيين ج ٢

١٤ ـ غرام كاذب قصة

١٥ ـ سارق الزجاج من بيت الجيران قصة واقعية